ثانياً - تزكية النفس والرقائق

أحلام الجنة .. أرض المؤمنين

الحديث عن الجنة حديث جميل تشتاق إليه النفس وتتعلق به الأذهان.. حديث كله أمل وحرارة وتعلق بالآخرة وحب لله.. حديث ينسج الأحلام ويشعل الحماس ويفجر الإيمان..

حديث ترغبه النفس كل لحظة وتنتظر أن تراه حقيقة اليوم قبل الغد..

فهذه هي النفس..

خلقها الله تميل إلى الشهوات..وترغب في الملذات..وترنو إلى النعيم والراحة.. دائماً تبحث عن السكينة والطمأنينة ..

تجعلك تحلم بطعام طيب لذيذ وامرأة طيعة جميلة وسكن فاخر واسع وأصدقاء يحبهم ويحبونه.. تجعل الجميع..في كل الدنيا..يحلم أن يكون ملكاً متوجاً يجاب له كل طلب وينفذ له كل أمر..

ولكن احمدوا الله يا إخواني..فكل ما ذكرته الآن لا يتعدى لكل البشر مجرد أحلام لن تتحقق يوماً..

إلا للمسلم..

فلقد وعدك الله بتحقيق كل أحلامك وكل أمانيك.. وعداً لن يخلفه الله..إن الله لا يخلف الميعاد .. وعداً يمنحه الله لكل مسلم كجائزة على شيء واحد.. شيء واحد فقط..

اسمه الصبر..

الصبر على المعصية.. الصبر على الطاعة..

فلقد خلق الله لك نفساً تدعوك ليل نهار إلى المعصية.

ثم خلق لك الدنيا بكل زينتها وفتنها وشهواتها وجعلها أمام عينيك قريبة سهلة يسيرة.. ثم جعل فيك الشباب والقوة والفتوة وحب الحياة.. ثم قال لك..اصبر..

جعلك ترى أصدقاءك من حولك يتسارعون إلى الفتيات والسهر ومشاهدة الرخيص من الأفلام والنميمة وفحش القول والعمل..

ثم قال لك اصبر..

يراك تتحرق شوقا إلى المعصية وإلى النهل من لذة الحرام كما يفعل الكثير من حولك..

obeikandi.com

ثم يقول لك اصبر..اصبر.. إني أنا الله..معك

﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾[الأنفال] .. ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾[الزمر].

أجل المعصية قليلاً.. بعض الوقت.. قاوم وانصرف عنها بالطاعة .. تحدى نفسك وجاهدها وألجمها بوعد جنة عرضها السموات والأرض..احك لها..بأن فيها ما لا عين رأت ولا إذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.. صف لها ما أعده الله لها.. شوقها للحور العين وأنهار الماء و اللبن وأشجارها وطعامها وقصورها ..اجعلها صباح كل يوم تذهب فيه إلى المدرسة أو تنزل فيه إلى الشارع أو تذهب فيه إلى أصدقائك... ترى المعصية فلا تقترب منها وتمنى نفسك بنعيم لا ينقطع.. اجعلها عند كل رغبة وشهوة حرام تقول لنفسها: "اصبري اصبري..فموعدنا غداً في الجنة".

اعلم أنك تقول: إن الطريق للجنة طويل وشاق..

وأقول لك نعم..طريقها يتطلب سنوات وسنوات من الصبر والتحكم في النفس وكبح الشهوة والتضحية باللذة في سبيل الله..وأن المعصية قريبة أمامي أنهل من لذتها في أي لحظة وكل وقت.

وأقول لك إن لذة المعصية في الدنيا مهما كانت، سننتهي ويبدأ معها غضب الله وسخط الناس وذل النفس..

ولذة الطاعة في الجنة يزيدها رضا لله وحب إخوانك فيها وعزة نفسك..

وأقول لك إن لذة المعصية في الدنيا تسخر من آدميتك وتهزم إرادتك وتقلق سكينتك..

ولذة الطاعة في الجنة ترفع قدرك بين العالمين وتبشرك بانتصار إرادتك وتجعلك هادئ النفس مستريح البال..

وأقول لك إنك لو عشت حياتك كلها تنهل من نعيم المعصية ما شئت كيف شئت أينما شئت وقتما شئت، لو ملكت الدنيا وركعت تحت قدميك منذ ولدت إلى أن مت، فستنسى كل ما نعمت به طيلة حياتك مع أول غمسة في نار الجحيم..

ولو شقيت شقاء الدنيا كله منذ ولدت إلى أن مت شقاء لم يره أحد ولن يره أحد.. فستنسى كل ما شقيت مع أول غمسة في الجنة..

عن الرسول ﷺ قوله: " يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في جهنم صبغة، ثم يقال له: يا بن آدم هل رأيت خيراً قط ؟ هل مر بك نعيم قط ؟ فيقول: لا والله يا رب. ويؤتى أشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة، فيصبغ في الجنة صبغة فيقال

له: يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط ؟ هل مر بك شدة قط ؟ فيقول: لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط».

هذه هي المعادلة..

تعجيل الشهوة وانهيار الإرادة واستهتار بغضب الله = عذاب ينسيك كل ما حصلت عليه من لذة من أول قطرة

صبر على ترك المعصية وتأجيل الشهوة وخوف من الله = نعيم بلا حدود لعمر بلا حدود ....

ألم أقل لك اصبر..

اصبر فجائزتك تستحق الصبر والجهد والمشقة..

وعروسك يزينها الله لك ثلاثين يوماً في كل عام..كل يوم في شهر رمضان..

اصبر فيوماً ما ستصل إلى ما تريد.

تنازل عن الشهوة.. تفوز وستلتقى في الجنة بإذن الله بمن فازوا قبلك وسيحكون لك كيف فازوا بعد أن أيقنوا أن الجنة تعنى التضحية بشيء أحبه وأشياء أحبها..

في الجنة هناك..ستتقابل هناك مع الصحابي عمير بن الحمام..

ستجده يضحك ويسرح بخياله وهو متكئ على أريكة في الجنة ليحكى لك قصة دخول الجنة: كنت أحارب في غزوة بدر وكانت المعركة صعبة وعدد المسلمين إلى عد الكبير قليل.. قليل جداً...

ولما رأى الرسول الموقف ظل يصيح فينا يحمسنا ويشجعنا على القتال والاستشهاد..

سمعته وهو يتلو بحماس الدنيا كلها أكثر آية أحببتها في آل عمران:

﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عمران].

طارت كلمات الله إلى أذني وكأنها تناديني وتقول: أسرع..أسرع إلى جنة عرضها السموات والأرض..

انطلقت بعدها أقول: بخ بخ

فقال لي الرسول: ما الذي حملك على قولك بخ بخ ؟

قلت بشوق الدنيا كلها: أريد أن أكون من أهلها..عندها قال لي النبي: أنت أهلها

obeikandi.com

لم أصدق ما سمعت..كنت أشعر أنى أحلم..لقد قال لي الصادق الأمين إنني من أهل الجنة.

تفجرت في نفسي ساعتها طاقة غريبة...كنت أتمنى أن أقتل بعد في الحال..لا أستطيع أن أنتظر..ونظرت فوجدت في يدي تمرات..فقلت لنفسي في حنق:

لئن أنا بقيت إلى أن آكل هذه التمرات إنها لحياة طويلة.

لقد أدركت أنه لا يفصلني عن حلمي إلا أن أتنازل عن شهوة الطعام لبعض التمرات..

فألقيتها ودخلت المعركة وكتبني الله من الشهداء.. وفزت بجنة عرضها السموات والأرض..

أخي.. هل ترى عمير بن الحمام..هل ترى نفسك في الجنة مع عمير والصحابة والرسول ﷺ..

احلم..فغداً سيتحول الحلم إلى حقيقة..وستحكى لإخوانك في الجنة كم صبرت وكم تنازلت عن رغباتك من أجلها...

من أجلها فقط نعيش..من أجلها فقط عاش الصحابة وماتوا في سبيل الفوز بها..

ألا تسرع الآن وتدفع مقدم قطعة أرض في الجنة..

تستطيع أن تحجز الآن..

أبشر فالمقدم في غاية البساطة..ستقول دعاء مكون من احدي عشرة كلمة..

أنا لا امزح معك أو أسخر منك هذا العرض مقدم فقط للمسلمين وهو ساري منذ ألف وأربعمائة عام..

فلقد قال رسول الله ﷺ: **«من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة»**.

هيا احجز الآن..ماذا تنتظر..

وأزف إليك بشرى أخرى..ليس هناك حدود لعدد قطع الأرض التي ستدفع لها مقدم حجز..

الآن من حقك أن تطلب المواصفات الخاصة التي تريدها لبنائك في الجنة..

ولسوف أعرض لك بعض المشاهد الإعلانية التي تعرض جمال السكن الفاخر الجديد..

obeikandi.com

عن ابن زيد قال: إن رسول الله ﷺ كان يقرأ ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾﴾[الإنسان] ، وقد أنزلت عليه وعنده رجل أسود قد كان يسأل النبي ﷺ فقال له عمر بن الخطاب: حسبك لا تثقل على النبي، قال: دعه يا ابن الخطاب.. قال: فنزلت عليه هذه السورة وهو عنده، فلما قرأها عليه وبلغ صفة الجنان زفر زفرة فخرجت نفسه فقال رسول الله ﷺ: **«أخرج نفس أخيكم الشوق إلى الجنة»**.

قال الله تعالى في سورة الرحمن: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾[الرحمن].

قال ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: الجنتان بستانان في عرض الجنة كل بستان مسيرة مائة عام، في وسط كل بستان دار من نور على نور، وليس منها شيء إلا يهتز نعمة وخضرة، قرارها ثابت وشجرها نابت.

وقيل في رواية أخرى: إن إحدي الجنتين أسفل القصور والأخرى أعلى القصور..

هل اقتنع المشترون بالسكن الجديد..هل لهم عليه مآخذ أو طلبات خاصة..فلنستمر في العرض الإعلاني ونحن على ثقة بنيل إعجاب الحاضرين..

في سورة الرحمن سورة إعلانية رائعة أرجو أن نتخيلها..

﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾﴾ [الرحمن].

وأحب أن أشير أن الذي يجمع بين فاكهة الدنيا وفاكهة الجنة هو الاسم فقط..!!

وعبر الرسول الكريم عن ذلك بقوله: ليس في الجنة شيء مما في الدنيا إلا الأسماء.

أما الشكل والطعم والرائحة والحجم فهي أوصاف نأسف للعجز عن وصفها..

فلن يستطيع الوصف إلا من رأى..

والوحيد الذي رأى الجنة رأى العين هو الرسول صلى لله عليه وسلم في رحلة الإسراء والمعراج..

أما نحن فقد ترك الله لنا ولك العنان لنتخيل ونحلم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر...

ليس في أيدينا الآن إلا أن نواصل الصور الإعلانية البسيطة التي تحاول أن تصف لنا شيئاً من أرض المؤمنين.. الجنة.

عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم لأصحابه: ألا مشمر للجنة ؟ **فإن الجنة لا خطر لها**، هي ورب الكعبة نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد وفاكهة كثيرة ناضجة، وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة في مقام أبد في جدة ونضرة في دار عالية سليمة بهية.. قالوا: نحن المشمرون لها يا رسول الله قال: قولوا إن شاء الله.ثم ذكر الجهاد وحض عليه».

الراغبين في حجز مسكن في أرض المؤمنين الجنة..أنبهكم أن المال ليس هو الثمن..

إنما الثمن طاعة لله وجهاد للنفس وتغلب على المعصية وصراع مع الشيطان وحب للخير وحسن الخلق..

على من يريد أن يكون شريكاً في أرض المؤمنين أن يراجع أعماله فإن وجد فيها خيراً اطمئن وإن لم يجد فأمامه الفرصة ليدخر الثمن..

وادخر أول ما تدخر من أقساط الثمن.. الصلاة..

فكيف يسمح بدخول أرض المؤمنين.. من لم يسجد لعظمة الله

كيف تستقبل المؤمنين في أرضهم من لم يتوضأ فيتطهر من ذنوبه خمس مرات في اليوم..

كيف يجرؤ على دخولها من لم يرفع صوته للعالم خمس مرات في اليوم بعزة وإباء قائلاً: الله أكبر.

الصلاة.. جواز المرور الأول..وبدونه لن تستطيع حجز شبر واحد في أرض المؤمنين ولو ملكت لدنيا وما فيها..

يا له من عدل..يا له من رحمة..

الجنة ليست بالمال..الجنة بالأعمال..

وستعلو درجاتك في الجنة درجات ودرجات بحسن الخلق.. عفة اللسان والذوق في الكلام وبر الوالدين ومساعدة أصدقائك ورحمة الناس..

عندها يعلو وتعلو حتى تقترب من خير الخلق ومنى العالمين..

حبيب المسلمين.. رسولنا الكريم..

يقول رسول الله ﷺ: أقربكم منى مجلساً يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقاً..

تمسك بالخلق، وحصن نفسك من المعصية..فستسبق غيرك وتضمن وعداً بالجنة:

قال رسول لله ﷺ: من يضمن لي مابين لحييه وما بين فرجيه أضمن له الجنة.

عرض صريح واضح حاسم لا لبس فيه ولا غموض.. لسانك وشهوتك ثمناً للجنة.

openkandil.com

أعرف أن الثمن صعب...

فما أصعب على الإنسان أن يتمالك لسانه عند الغضب فيسب ويخطئ... لكنها الجنة.

وما أصعب على الإنسان أن يجبر لسانه على التوقف ساعة النميمة في جلسة سمر مع أصدقائه .. لكنها الجنة.

وما أصعب على النفس أن تكبح شهواتها في زمن غرقت فيه الدنيا في مستنقع الفتن فأصبحت تهرب منها من طريق لتفتح عليك في طريق آخر..لكنها الجنة.

ما أصعب أن يضحى الإنسان بمتعة نظرة حرام لفتاة جميلة.. لكنها الجنة

تفعل المستحيل في البشر فتفجر طاقة الإيمان في أشد العاصين وأعتى المجرمين..فيسلم عمر الذي هم بقتل النبي ويسلم وحشي قاتل حمزة بن عبد المطلب

إنها الجنة تفعل الأفاعيل بالإنسان فتجعله أكثر الناس طاعة بعد ما كان أشدهم معصية..

إنها الجنة التي تشعل النفس حباً ورغبة في التغيير فتحول الحسد إلى حب والحقد إلى رحمة والضغينة إلى تسامح.

إنها الجنة التي جعلت بدواً لا ذكر لهم في صحراء الجزيرة العربية ملوكاً للعالم بعدما اتبعوا ديناً اسمه الإسلام ورسولاً اسمه محمد.

قال رسول الله ﷺ: **«من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير، من كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة»**.

أحد هذه الأعمال يعطيك جواز المرور من أحد أبواب الجنة لتصبح أحد سكان أرض المؤمنين.

هل تعرفون رجلاً استطاع بجهده وعمله أن يأخذ جواز مرور من الأبواب الثمانية..

إنه الصديق أبو بكر..

فلقد قال لرسول الله ﷺ: هل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها ؟! قال رسول الله ﷺ: **«نعم، وأرجو أن تكون منهم»**.

وقد كان..أتستطيع أن تكون مثل أبى بكر.

الآن.. رسالة إلى المشتاقين إلى السكن في أرض المؤمنين .. هل تكفى هذه الصور الإعلانية التي ذكرناها..

obeikandl.com

أم أن الشوق قد أخذك بعيداً فأخذت تحلم وتحلم..

سنشاركك الحلم إذن ونستمع إلى طلباتك ومواصفاتك الخاصة التي تريدها في أرضك الجديدة. اسرد أحلامك وأمنياتك فحتماً ستجد كل ما تريد وسيزيد..

ربما ستكون أول أحلامك في المرأة..

ما تراه في الشارع ووسائل الإعلام يدفعك حتماً إلى هذا الحلم..

وأنا أهنئك فصبرك وغض بصرك ستكون جائزته أفضل مما تتصور وأعظم مما تتخيل

ستنال من النساء من هم أجمل وارق مما تراه من نساء الدنيا آلاف المرات..

وكيف لا وهي جائزة الله أعدها خصيصاً للمتقين من عباده الذين تحملوا من أجلها وصبروا صبراً طويلاً في انتظار هذا اليوم.. يوم الجائزة..

إنها صناعة الله لك..لك وحدك..

ولذا فهي مختلفة ومميزة تمييزاً رهيباً يصعب علينا وصفه بل وربما تخيل وصفه..

وأول ما في هذا الاختلاف اسم الجائزة..فلقد سماها الله (الحور العين)

والواحدة منهن تسمى حوراء والحوراء تعنى شدة سواد العين مع شدة البياض حولها وهو لا شك أحد علامات الجمال عند المرأة.

وستجد فيها جمالاً لم تعرفه ولن تعرفه طالما ظللت من أهل الأرض، فهو جمال خاص غير عادى صنعه الله خصيصاً لك ليرضيك ويمتعك ويسعدك..

جمال يتفوق آلاف المرات على أجمل نساء الدنيا..

جمال تزينه الرقة والخفة وحسن الخلق وعفة اللسان وعذوبة الصوت..

﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾ [الرحمن:٧٢]

قل لي بالله عليك..ما شعورك وقد علمت أن ما خصص الله لك من حور عين في الجنة كجائزة لطاعتك تجلس في خيمة من سنوات وسنوات إلى الآن ولسنوات قادمة تنتظرك حتى تأتى إليها.

إنها لم تنظر لأحد قبلك ولن تنظر لأحد بعدك.. إنها لم تمس من أحد قبلك ولن تمس من أحد بعدك .. إنها لك..لك وحدك.. وستقع في هواك عند أول لقاء بينكما ومن أول نظرة ..

obeikandi.com

لن يعنيها شكلك جميل أو قبيح طويل أم قصير سمين أم نحيف بك عاهة أم سوى الخلقة.. يعنيها فقط إنك عبد ضحيت في سبيل الله وصبرت على معصيته وطاعته حتى نلت ما تريد.

قل لي ماذا تعدل نساء الدنيا كلها في امرأة أعدها الله لك وحدك.. كائن حاز جمالاً لو ظهر منه ظفره .. مجرد ظفر ليلاً .. لأخفى القمر في ليلة تمامه.. ولو ظهر سوارها لأضاء الكون كله بعد ظلام.. جعلها الله لك وحدك مادمت ثابتاً على دينك وطاعة رسولك وتجاهد في سبيل ذلك بكل قوتك وعزيمتك..

ولقد بلغ اشتياقها لك أنها تدعو لك بالثبات على دينك فهي تسال الله لك كل يوم بدعاء واحد:

اللهم أعنه على دينك، وأقبل بقلبه على طاعتك، وبلغه إلينا بعزتك يا أرحم الراحمين.

أي حب أو أي شوق هذا..

إنها مثل العروس التي تدعو لزوجها أن يعود من أرض الجهاد..

إني أسالك بالله عليك..هل الشباب والفتيات الذين يتقابلون في الجامعات والمدارس تحت مسمى الصحبة يدعون لبعضهم البعض بطاعة الله والثبات على دينه..

كلا والله .. إنهم يدعون لبعضهم البعض بالمعصية والالتزام بأوامر الشيطان..لأنه بدونهما لن تتحقق المقابلة وبمعصيتهما ستتحقق المتعة التي يعلمون يقينا أنها تغضب الله..

الجنة بأعمالك..وأزواجك ينتظروك..فأسرع إليهم فأنت أولى بهم من غيرك

قال رسول الله ﷺ:**«من كتم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله على رءوس الخلائق حتى يخيره من الحور يزوجه منها ما شاء»**.

يا لروعة التحكم في النفس عند الغضب وأنت قادر على الرد والانتقام..

إنها جائزة خيالية..ليس أن تتزوج واحدة من جميلات الحور العين فقط..بل أن لك الحق أيضاً أن تختار منهن ما تشاء.

وآه لو رزقك الله شهادة في سبيل الله، لنلت وعداً ما يناله إلا قليل..

قال رسول الله ﷺ: للشهيد عند الله سبع خصال (منها) ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين.

إنني بالتأكيد قصرت في محاولة وصف الحور العين ولكنى أحاول أن أجبر تقصيري بآية ستعرف معناها يوم تلقاه وتتسلم جائزتك..

قال تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة:١٧].

أبشر فلدى الله المزيد والمزيد.

إنني أريد أن أبشرك أيضاً بأن أحلام الدنيا تتحقق في الجنة..

فلعب كرة القدم أو أي لعبة رياضية تحب أن تمارسها ستتحقق..

مشاهدة البطولات الرياضية بين أقوى فرق الدنيا ستمتعك متعة لا نظير لها.. الذهاب لأجمل شواطئ العالم والتنزه بها سيكون سهلاً بسيطاً.. مشاهدة ما تريده من الأفلام سيصبح يسيراً.. مسامرة الأصحاب والجلوس مع الأصدقاء..موجود.. الذهاب بآلة الزمن في زمن آخر غير الذي عشت فيه..ممكن بكل سهولة...

كل ما تتمناه أن يتحقق في الدنيا ومنعك عنه أنه حرام لا يرضى الله أو منعك عنه عدم القدرة عليه..سيجاب لك فور طلبك.

كل ما تتمناه في الدنيا ولم تستطع تحقيقه موجود..

وفوق كل ذلك..فأنت في عالم نقى الكل يحب بعضه بعضا..فلا وجود للكراهية والحسد والحقد..

إن بعض الناس لا يعانون من الفقر أو مرض جسدي لا يرجى شفاؤه.. وهو ثرى كل طلباته مجابة وكل ما يريده موجود إلا أنه يعانى من شيء لا يجد له حلا..القلق والتوتر..إنه يحلم بحياة ينعم فيها بشيء من الطمأنينة والسكينة..

سيجد ذلك في الجنة .. الذي يسمح بوجوده فقط السكينة والطمأنينة والسعادة والحب.. سعادة أبدية لا تنتهي ولا تزول..والأهم أنك لا تمل منها أبداً، بل ستشعر بها في كل دقيقة وكل لحظة دونما انقطاع.

أخي.. ما تسمعه الآن..ألا يلهب حماسك لتغيير نفسك وتصحيح أخطائك..ألا يدعوك النعيم الذي يعده الله لك لتعديل مسارك والتفكير في طريقة حياتك..

إن الله يبعث إلينا بأوصاف الجنة ليوقظ مشاعرنا نحوها ويقوى إرادتنا ويوجهها نحوه فنتغير ونصبح بعدها شباباً يعرف دينه ويعرف ربه ويعمل لهما بحب وإخلاص.

إن الجنة لها مفعول السحر في التغيير.

ولقد اعتمد الرسول على هذه الفكرة في تغيير الصحابة..فأخذ يحكى لهم عن وعد الله لهم، وكان يبادر لهم بذكر نعيمها كلما جاء له الوحي بالبشرى..

obeikandl.com

لكم كان يتمنى الرسول أن يرى أصحابه الجنة أمامهم فيشعرون بها عن قرب فتشتعل أحلامهم وأمانيهم ويسابقون الزمن للفوز بها..

ولقد أتاح الوحي فرصة للرسول ﷺ ليجسد للصحابة بعضاً من الجنة في حياتهم..

فنقل لهم الرسول فرحاً أن جبل أحد هو قطعة من الجنة..

فهل تتخيل موقف الصحابة وهم يرون قطعة من الجنة أمامهم كل يوم..إن نظرة واحدة للجبل الأصم لكفيلة بتمني الموت في سبيل الله..

ولقد أمده الوحي برسالة أخرى تلعب بخيال المعتمرين والحجاج كل عام فقال: **«ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة»**.

إن الرسول يريد أن يقرب إلينا الحلم ما استطاع لنجتهد في الوصول إليه..يريد أن يزرع في قلوبنا اليقين فلا نتوانى في التضحية من أجله..مهما كان حجم التنازل عن الشهوات ومهما كان حجم الإغراءات..

وبعد العودة من رحلة الإسراء والمعراج كان الرسول متشوقاً لكي يحكى لأصحابه ما رأى بالفعل..

يا صحابتي لقد كنت هناك.. ما وعدكم الله به رأيته كما أراكم لا أحلاماً بل حقيقة لا خيالا بل واقعاً ملموساً..

فأخذ يحكى لهم..

يقول النبي ﷺ: **«رأيت الجنة فأقمت منها عنقوداً ولو أتيتكم به لأكلتم منه حتى قيام الساعة»**.

ويقول ﷺ: **«دخلت الجنة فرأيت فيها قصراً كأجمل ما يكون فقلت لمن هذا القصر»** فقيل لي: لرجل من قريش..

فظننت أنه لي فقيل لي: ليس لك فقلت لمن؟ فقيل لي: لعمر بن الخطاب فنظرت فإذا امرأة على باب القصر تتوضأ فتذكرت غيرتك يا عمر فأعرضت عنها. فبكى عمر بن الخطاب وقال: أمنك أغار يا رسول الله؟

أخي..لو قال لك صديق أنه كان في رحلة إلى أمريكا أو إحدى البلاد الأوروبية،وأخذ يحكى لك بذهول عما رآه هناك من نظافة الشوارع وجمال المباني ورفاهية المعيشة والنظام في كل شيء..

أفلا تتمنى أن تذهب هناك لترى مما رآه على الطبيعة.. ألا يحثك الخيال على التمني بالسفر إليها لو واتتك الفرصة...

أعتقد نعم.. وأعتقد أيضاً أن عمر هذا الحلم سيكون قصيراً جداً لعلمك أن المسائل معقدة كثيراً وأنه لا داعي للتفكير في الأمر مرة أخرى..

إن الله يعرض عليك أن تزور نعيماً لا حدود له، لا ينقطع ولا يزول،تعيش فيه أبداً بلا موت أو نوم أو تعب أو حسد أو ضغينة من أحد.. الله يعرض عليك امتلاك بلد مثل أمريكا أو إنجلترا أو فرنسا لا زيارتها فقط دون أن يشترط الغنى أو المؤهل أو الحصول على الجنسية..

يشترط فقط الطاعة...أداء الفروض وحسن الخلق..

احلم بالجنة ما استطعت. اجتهد أن تصورها لنفسك كما اجتهد الرسول أن يصورها لأصحابه فتغيروا تغيراً أذهل أهل مكة والجزيرة والعالم والتاريخ..

بل أذهلهم هم شخصياً..

فهل كان عمر بن الخطاب الذي نزعت من قلبه الرحمة حتى يدفن ابنته في التراب وهى حية، ولم يرق قلبه لها قيد أنملة وهو يراها تزيح من على لحيته آثار الغبار..هل كان يتصور يوماً أنه سيصبح أميراً للمؤمنين بوجهه خطان أسودان من كثرة البكاء من خشية الله.

هل كان مصعب بن عمير الشاب الثرى الذي ما كان ينقصه شيء من نعيم الدنيا يتخيل يوما أنه سيهرب من هذا النعيم ليلحق بأصحاب رسول الله المهاجرين من مكة إلى الحبشة ليقطعوا آلاف الأميال في رحلة شاقة من آسيا إلى جنوب أفريقيا، حيث الفقر وشظف العيش وقلة الموارد، وعندما يستشهد في أحد لم يجد الصحابة ثوباً يكفيه يكنفونه به حتى بكى رسول الله من أسى المشهد..

هل كان عمرو بن العاص الذي ذهب إلى الحبشة ليقنع أبرهة أن يطرد المسلمين المهاجرين من أرضه والذي ظل يحارب الرسول والمسلمين ويكيد لهم المكائد سنوات وسنوات أن يكون من أعظم الفاتحين..

هل كان يتصور حمزة بن عبد المطلب أن يتغير.. هل كان يتصور وحشي قاتل حمزة أن يتغير.. هل كانت تتصور هند بنت عتبة، التي دفعت الأموال لوحشي ليقتل حمزة في أحد ولاكت كبده بعدها، أن تتغير..

كلهم تغيروا..

ألا تتغير أنت..ألا يكفى ما أحكيه لك لتتغير..

لقد كانوا أسوا الناس فأصبحوا أفضل الناس بعد أن ذاقوا طعم الإيمان وحلموا برضا الله ونعيم الجنة..

openkanal.com

لقد حكى لهم الرسول فصدقوه وصدقوا مع أنفسهم...

لقد نقل الرسول مشاهد الجنة للصحابة.. لكنها كانت قليلة لا تكفى لكي يتفاعل معها المسلم طيلة حياته، وكيف يتوق إليها المسلمون بعد الرسول والبعيدون عن بلاد الرسول مكة والمدينة..

فماذا يفعل الرسول ليربط المسلمين عبر كل العصور بالجنة ويدفعهم للحلم بها..

لقد ربط الجنة بالحياة..ربطها بالطاعة والعمل والسلوك والأخلاق..

فربط الجنة بأداء الصلاة والفرائض فقال: عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "من صلى البردين دخل الجنة" «متفق عليه».(والبردان هما الصبح والعصر)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: " من غدا إلى المسجد أو راح، أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح". «متفق عليه)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن أعرابيًا أتي النبي ﷺ فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته، دخلت الجنة. قال: "تعبد الله ولا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان" قال: والذي نفسي بيده، لا أزيد على هذا. فلما ولى قال النبي ﷺ : "من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا" «متفق عليه» .

وربط الجنة بقراءة القرآن وحفظه فقال:

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: **«يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتقِ ورتل كم كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»**. (رواه أبو داود والترمذيَ وقال: حديث حسن صحيح).

وعن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله إني أحب هذه السورة "قل هو الله أحد":فقال: **«حبك إياها يدخلك الجنة»** (رواه الترمذي وقال: حديث حسن- رواه البخاري في صحيحه تعليقًا).

وربط الجنة بالاجتهاد في العلم فقال:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«من سلك طريقًا يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقًا إلى الجنة»** (رواه مسلم). رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«إن لله ملائكة سيارة فضلاً يتتبعون مجالس الذكر، فإذا وجدوا مجلسًا فيه ذكر، قعدوا معهم، وحف بعضهم بعضًا بأجنحتهم حتى يملئوا ما بينهم وما بين السماء الدنيا، فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء، فيسألهم الله عز وجل - وهو أعلم: من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عباد لك في الأرض: يسبحونك، ويكبرونك، ويهللونك، ويحمدونك، ويسألونك. قال: وماذا يسألوني؟ قالوا: يسألونك جنتك. قال: وهل رأوا**

جنتي؟ قالوا: لا، أي رب. قال: فكيف لو رأوا جنتي؟! قالوا: ويستجيرونك. قال: ومم يستجيروني؟ قالوا: من نارك يا رب. قال: وهل رأوا ناري؟ قالوا: لا، قال: فكيف لو رأوا ناري؟ قالوا: ويستغفرونك، فيقول: قد غفرت لهم، وأعطيتهم ما سألوا، وأجرتهم ما استجاروا. قال: فيقولون: رب فيهم فلان عبد خطاء إنما مر، فجلس معهم، فيقول: وله غفرت، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم».

وربط الجنة بحسن الخلق والمعاملات مع الآخرين فقال:

رسول الله ﷺ أقربكم منى مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً !!!

ثم ربط الجنة بالجهاد والموت في سبيل الله فقال:

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة».**

باختصار لقد ربط الرسول المسلم بالجنة عن طريق حياته من بدايتها حتى نهايتها..

أيها الشباب..عيشوا للجنة فهي تتزين لأمثالكم..فهي تريد أمثالكم..هي خلقت لأمثالكم..

تسابقوا إليها.. ومن أجلها واجهوا الصعاب وتغلبوا على الشدائد وانتصروا على اليأس والإحباط..

من أجلها لا تستسلموا للمعصية و لا تخضعوا للشهوة وارفضوا وساوس الشيطان..

جاهدوا أنفسكم فهي تستحق..

حاربوا من أجلها فهي تستحق..

جاهدوا أنفسكم من أجلها مهما عانيتم فلن تصلوا إلى الجنة إلا بجهاد النفس..

احلموا بها.. واحلموا واحلموا حتى يأتي اللقاء ويتحقق الوعد وتحوزون النعيم بإذن الله...

الفرصة أمامكم.. لتقتربوا في كل يوم من الجنة بأعمالكم وطاعتكم ودعائكم..

وأختم بحديث جميل لنبي الخير والرحمة ﷺ حيث قال:

«ما من مسلم يسأل الله الجنة ثلاثاً ً إلا قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة».

نصدقك يا رسول الله..وسندعو ثلاثاً كما قلت لنا... اللهم أدخلنا الجنة.. اللهم أدخلنا الجنة..اللهم أدخلنا الجنة..

حي على الصلاة

لا أتمالك نفسي أمام مشاعر الحزن وأنا أتحدث في موضوع الصلاة ..

وربما كان صعباً عليكم مقاومة نفس المشاعر لو علمتم أن أكثر من نصف الشباب المسلم الذي يؤمن بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد رسول الله نبياً ورسولاً ... لا يصلى ..

ولعله من المؤسف أن أبدأ حديثي إليكم بصدمة كهذه .. ولكن ما دفعني إلى ذلك دفعاً إلا حبكم والخوف عليكم .. ألم يقل الحبيب ﷺ : **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»**.

ولقد أحببت لنفسي رضا الله .. ولم أحب لك غضب الله وسخطه، وأحببت لنفسي القرب من الله .. ولم أحب لك الابتعاد عنه ،وأحببت لنفسي الجنة .. ولم أرض لك بغيرها..

إني أعرف شباباً لا يفصلهم عن الجنة إلا الصلاة .

أكاد أذهل من سلوكهم وأخلاقهم .. شباب قمة في الأدب والذوق واللباقة ..أراه يساعد الناس بحب بلا انتظار لمقابل أو مقايضة على مصلحة ..أراه يبر والديه فلا يعصى له أمراً ويبذل الغالي والرخيص في سبيل إرضائهم ..أراه يتحدث إلى الكبير فيوقره ويحترمه ، ويتحدث إلى الصغير فيداعبه ويرحمه ..أرى في قلبه الخير والحب للناس وفى عقله الذكاء ، وفى تصرفه الفطنة ، وفى عمله الإخلاص ، لكن يرى في نفسه الخجل الشديد في كل يوم خمس مرات ..

إنه لا يستطيع أن يهرب من شعوره الدفين بالأسى والتقصير في حق الله – وفى حق نفسه دون أن يدرى – عندما يسمع كل يوم خمس مرات : حي على الصلاة .. حي على الصلاة .

إنه يسمع الآذان فيهرب منه إلى البيت.

أو إلى النوم أو إلى مشاهدة التليفزيون أو إلى المذاكرة ..

إنه في الحقيقة يهرب من نفسه اللوامة التي تناديه من الداخل ..

يا أخي ما الذي يمنعك أن تقف بين يدي الله عشر دقائق ؟إنك تتحدث إلى كل البشر.. فمن الذي يمنعك أن تتحدث إلى خالق البشر.

إنه الله.. الذي أنعم عليك نعماً لا تحصى ويريد منك الطاعة فتعصاه .!! فيقبل عليك بمنح التوبة التي لا تنتهي .. فتؤجل التوبة إلى أجل غير مسمى !! فيشعل حماسك بنعيم في الجنة لا ينتهي ، وسعادة لا تنقضي ويزينها لك ليهيئها لاستقبالك .. فتقول أنه أمل بعيد!!

وهو من شدة خوفه عليك وحبه لك يبتليك ويرسل إليك إشارات وعلامات لعلك تفهم المقصود وتدرك خطورة الأمر .. فتتمسك برحمة الله وتخدر نفسك قائلاً : إن رحمة الله واسعة !

يا الله .. أتدرك أن الله يحبك أكثر مما تحب نفسك .

لو أرسل إليك رئيسك في العمل أو أستاذك في الجامعة أو مديرك في المدرسة خطاباً يطلب منك الحضور العاجل فلم تأت ..ماذا تتوقع منه ؟

أن ينهرك .. أن يضايقك في عملك أو مدرستك .. أن يعاقبك.

لو أرسل إليك وزير في طلبك وألح عليك في الطلب .. فلم تعره اهتماماً ترى ماذا سيكون رد فعله ؟

تخيل أنت الإجابة ..

إن ربك الذي خلقك وخلق السماوات والأرض وسخر الحياة لك يرسل لك في طلبك في أول النهار فيناديك : حي على الصلاة .

فلا تهتم ..!!

فإذا به يرسل في طلبك للمرة الثانية بعدها بساعات فإذا بك لا تبالي !! فيناديك في صلاة العصر : حي على الصلاة .. حي على الصلاة .. فلا تذهب! فيلح عليك في النداء في المغرب والعشاء .. فترفض الذهاب!

فماذا تتوقع من الله بعدها ؟ أطلق لخيالك العنان .. أيسقط بك العذاب .. أينتقم من عبد له لا يريد أن يذهب إليه رغم الإلحاح في الطلب ..

لكن .. ماذا يريد منك الله حتى ينادى عليك آلاف المرات فلا تأتى فيزيد على الآلاف آلافاً ..

لن أجيبك أنا .. إن الله يحترمك ولذلك سيجعل أفضل الخلق أجمعين يجيب عليك السؤال

يقول الحبيب :

«إذا توضأ العبد المسلم – أو المؤمن – فغسل وجهه ، خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء ، أو مع آخر قطر الماء ، فإذا غسل يديه ، خرج من يديه كل خطيئة كانت بطشتها يداه مع الماء ، أو مع آخر قطر الماء ، فإذا غسل رجليه ، خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء ، أو مع آخر قطر الماء ، حتى يخرج نقياً من الذنوب» (رواه مسلم) .

أعرفت ماذا يريد الله منك .؟

يريد النبي الحبيب أن يضيف إليك شيئاً .. فاستمع إليه ..

يقول من سيأخذ بيديك وأيدينا يوم القيامة :

«ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ – أو فيسبغ الوضوء – ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء» (رواه مسلم) .

أعرفت لماذا يناديك الله ويلح عليك في النداء ؟

لقد أجبت عليك ، وفسرت سر إلحاح الله عليك في ندائه للصلاة ..والآن جاء دورك لتفسر لنا سر إحجامك عن تلبية النداء ..

أرجوك .. فسر لنا ما هي القوة الرهيبة التي تقنعك ألا تغفر ذنوبك خمس مرات في اليوم

قل لنا من هو صاحب المصلحة ألا تفتح لك أبواب الجنة الثمانية فتختار الباب الذي تريده للدخول ..

لا تقل لي أنه من الطبيعي أن يرفض شخص ما الجنة ..لا تقل لي أنك لم تفكر في الموضوع .. فالموضوع لم يشغل بالك من الأساس .لا تقل لي أن ذنوبك قليلة لا تقلقك وأن ما تفعله من خير سيشفع لي عند الله فيدخلني الجنة بقلوبنا النقية وأعمالنا الصالحة ..لا تقل لى ذلك .. فالعقل لا يقبله والدين لا يقره ولا يعرفه ..

تعالى نفكر سوياً حتى نكتشف الأمر .. فالتفكير في حل المشكلة هو أول طريق الحل ..

ولتكن الصراحة سلاحنا ..

ربما أجد أن أحد الأسباب التي تجعل الشباب يعزف عن الصلاة رغم إدراكه لأهميتها هو : (الخوف من التدين)

سبب غريب ..أليس كذلك ؟! لكن الأغرب أنه حقيقي !

هناك الكثير من الشباب يدرك أن اتخاذ قرار بالصلاة أمر في غاية الخطورة بالنسبة له ، لأن الالتزام بالصلاة ستدخله في دائرة التدين ، وهو ما يعنى التقيد بالحلال والحرام والتنازل عن تصرفات كثيرة يعلم تماماً أنها حرام ، لقد تلذذ بالمعصية إلى درجة أصبح عبداً لها ، لم تطلق حريته بعد حتى يستطيع أن يقول لها لا .. والالتزام بالصلاة سيجعله في تناقض مع نفسه .. كيف يصلى ويرتكب المعصية .. كيف يصلى ويعاكس الفتيات .. كيف يصلى ويسب .. كيف يصلى ويعق والديه ..

كما أنه يرى أن المعصية جبل لن تنقص منه الصلاة ، وأن الطاعة صفر لن تزيد الصلاة شيئاً .. أقنعه الشيطان بحجة بليغة وبمنطق قوى ..

ولكن اسمع هذه القصة فستجد فيها ردى ..

القصة وقعت للإمام أحمد بن حنبل حيث يقول : كنت أسير في طريقي فإذا بقاطع طريق يسرق الناس ، وفى إحدى المرات وأنا أصلى فإذا بي ألتفت لأجد نفس السارق الذي كان يقطع الطريق على الناس يصلى ، فتعجبت وذهبت إليه وقلت له : يا رجل هذه المعاملة لا تليق بالمولى تبارك وتعالى ، إن الله لن يقبل منك هذه الصلاة .

قال الرجل :

يا إمام .. بيني وبين الله أبواب كثيرة مغلقة فأحببت أن أترك باباً واحداً مفتوحاً .

قال الإمام أحمد :

يا رجل .. هذا الكلام لا يعجبني .

بعد أشهر قليلة كان الإمام أحمد يؤدى فريضة الحج ، وبينما هو يطوف بالكعبة لفت نظره رجل يتعلق بأستار الكعبة في خشوع وتضرع واضح وهو يقول :

تبت إليك يا رب .. ارحمني .. لن أعود ثانية إلى معصيتك ..

فدقق النظر في الرجل ليفاجأ بأنه نفس الرجل الذي حدثه في المسجد .. إنه اللص قاطع الطريق

فتذكر الإمام أحمد قولة الرجل ثم قال :

ترك باباً مفتوحاً .. ففتح الله له كل الأبواب .

أعتقد أن الرسالة قد وصلتك ..

يا أخي .. حتى لو تغلب عليك الشيطان فأغراك بالمعصية .. لا تفرط في الصلاة فلعلها تكون بابك المفتوح يوماً إلى التوبة ..أعط لنفسك دوماً أملاً بالعودة .. مجرد أمل .. واجتهد ألا تغلق كل أبواب الرحمة بينك وبين الله .

أما الصنف الثاني من الشباب .. فهو صنف ضعيف الإرادة مهزوم منكسر يريد أن يصلى ويتمنى أن يناجى الله ويركع بين يديه ، ويتمنى أن يشكو له في سجوده ويرفع يديه إلى السماء ليستنجد بقوته .. ولكنه ويا للأسف يعمل ألف حساب لأصدقائه . فيسخرون منه ومن صلاته وسيقف في حيرة من أمره يختار بين رضا أصدقائه وبين رضا الله ..

أتعرفون ماذا سيختار؟ .. رضا أصدقائه !

obeikandl.com

لهذه الدرجة تصبح الإرادة ضعيفة فتفضل صداقة سوء على نعيم الجنة الأبدي !

تفضل السهرة والمرح والاستجابة لنداء صحبة ستقذف بك إلى النار على الاستجابة لنداء أرحم الراحمين.

لقد ظل المشركون في بداية الدعوة يتهكمون على المسلمين الضعفاء ويتندرون عليهم ويطلقون عليهم النكات ، وكان هذا يؤذى المسلمين إيذاءً نفسياً رهيباً ، فهم على أدب وخلق ويسخر منهم الفجرة عديمو الخلق ، وهم على حق ويسخر منهم أصحاب الباطل وهم صابرون يتحرون الحلال والحرام ويسخر منهم المنحلون الذين يتجرؤون على كل حرام .

فهل سمعنا أن أحدهم قد ترك دينه ليتجنب السخرية .. لا بل صبر واحتسب واعتبره نوعاً من الإيذاء في سبيل الله الذي لن يضيع..

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾﴾ [المطفِّفين:٢٩].

حتى جاءت لحظة النصر والبشرى وأنزل الله كلماته التي أثلجت صدور المؤمنين :

﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المطفِّفين]

اصبر فلن يخذلك الله وسيعطيك جزاء صبرك. اصبر فإن ما عند الله يستحق الصبر والتحمل والمقاومة لآخر لحظة .

عن أبى موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«من صلى البردين دخل الجنة»** (متفق عليه).

والبردان هما الصبح والعصر ، إنها بشرى من الله بدخول الجنة لمن يحافظ على صلاتي الفجر والعصر.. يريد الله أن يرغبك أكثر ويجذبك إلى طاعته.

وعنه أن النبي ﷺ قال: **«من تطهر في بيته ، ثم مضى إلى بيت من بيوت الله ، ليقضى فريضة من فرائض الله كانت خطواته ، إحداها تحط خطيئة ، والأخرى ترفع درجة»** (رواه مسلم).

أي رحمة وأي حب وأي تيسير من الله لك .. لمجرد المشي من البيت إلى المسجد .

ففي الحديث : **«من غدا إلى المسجد أو راح، أعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا أو راح»**. (متفق عليه).

إلى أي درجة يريدك الله أن تسلك طريقه ، إن الله يعد لك نزلا في الجنة لمجرد أنك تلبى نداءه وتذهب لبيته لتصلى ..

إن سخرية الدنيا كلها لا تقوى على أن تضيع منك هذا الثواب .

استجمع إرادتك واظهر قوياً أمام زملائك فأنت على حق ينتظرك الخير وتبنى لك الجنة فلا تستسلم أو تنهار أمام كلمة من هنا أو هناك فإن لم تستطع فاحسبه أذى في سبيل الله تتحمله كما تحمل الصحابة والرسول سخرية المشركين فصبروا وفازوا بجنة عرضها السماوات والأرض .

وربما كان الكسل مانعاً لصنف ثالث من الشباب ، يحجمه عن الصلاة .. فسأحاول أن أنشطه بما حدث في غزوة الأحزاب:

كانت غزوة الأحزاب من أشد الغزوات على المسلمين ، عشرة آلاف مقاتل من المشركين الذين تجمعوا لضرب الإسلام ضربة قاضية ، يحاصرون المسلمين في المدينة ، القلق والخوف يصيب المسلمين فالموقف في غاية الصعوبة ، ويحفر المسلمون الخندق ويحاول المشركون الهجوم على خيمة الرسول لقتله فتبدأ المناوشات بين المسلمين والمشركين لمدة يوم كامل ..

ورغم خطورة ما كان ينويه المشركون – قتال الرسول – إلا أنه بعد انتهاء المعركة كان الرسول في غاية الضيق والحزن ليس لأنهم حاولوا قتله بل لأنهم أخروه عن صلاة العصر في موعدها ودعا عليهم الرسول دعاء من الصعب أن تجده مرة أخرى في موقف دعا فيه الرسول على المشركين

ففي صحيح البخاري عن على عن النبي ﷺ أنه قال يوم الخندق:

«ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس».

انظر إلى أي درجة يحرص الرسول على الصلاة .. إنه لم يدع عليهم لأنهم حاربوه بل دعا عليهم لأنهم أخروه عن صلاة العصر حتى الغروب.

أريد أن أسألك .. ما هو السبب إذن الذي يبيح لك الكسل عن الصلاة.

أعتقد أنه أخف بكثير من الحرب أليس كذلك ؟

يا أخي الذي يريد الجنة لابد أن تكون همته عالية والمسألة ليست كسلاً جسدياً فأنت تتحرك وتجرى وتلعب الكرة وتخرج إلى الرحلات وأنت في قمة النشاط ، إن المسألة أنك تحتاج إلى تنشيط الإيمان داخل قلبك .

obeikandl.com

وسنسرد في نقاط أسباب التقصير في الصلاة لتثبت في الذهن :

- صداقة السوء :

من أخطر ما يؤثر على الشباب في موضوع الصلاة أو غيرها .. لأن علاقة الحب والارتباط الوثيقة بينه وبينهم تجعله يضطر لمجاراته في سلوكياتهم أياً كانت هذه السلوكيات صحيحة أم خاطئة حلال أم حرام ، فهو لا يفكر في ذلك هو يريد فقط أن يكون في حالة انسجام وتوافق معهم لا في حالة تناحر وخلاف في المواقف والأفكار .. وهنا تجدر الإشارة إلى معنى الحب في الله - أي الصداقة القائمة على طاعة الله ومحبته وعلى الاتفاق على الطاعات والتناصح بها- وهذا عكس الحب في غير الله والذي يعتمد على المصلحة أو حب الدنيا أو الانغماس في الشهوات .

- الخوف من سخرية الزملاء :

يخشى الشاب من سخرية زملائه بالأقوال المعروفة (بركاتك يا سيدنا الشيخ – خدنا على جناحك ...) خصوصاً إذا كان ضعيف الشخصية ولا يستطيع الدفاع عن آرائه بقوة .

– الاقتناع بعدم جدوى الصلاة في ظل ارتكاب المعصية :

لعبة من الألعاب الشيطانية التي يوسوس بها الشيطان في أذن الطلبة والشباب فيوحي لهم بأنه كيف يقبل الله منك الصلاة وأنت ما زلت لم تتخلص من المعصية والحقيقة أن الكثيرين ينخدعون بهذا القول ولكن إذا وقفنا على الحقيقة نجد أنه لا يمكن التخلص من المعاصي دفعة واحدة بل يلزمه التدرج والبداية المنطقية وهذا التدرج يكون بالاستعانة بالله واستلهام الزاد والعون منه والله أشد فرحاً بتوبة العبد العاصي ممن فقد راحلته في الصحراء الكبيرة فظل يبحث عنها فإذا هي أمامه .

ضعف الإيمان: هذا الطالب أو الشاب يعلم خطورة الأمر وحقيقته ولكنه يشكو من الضعف الإيماني فهو يجد صعوبة بالغة في الوقوف بين يدي الله خمس دقائق في الصلاة في الوقت الذي من الممكن أن يقف فيه ساعتين مع زملائه يتحدث معهم في أي موضوع .

– الكسل :

يترتب على ضعف الإيمان الكسل فعندما يكون الطالب كسولاً بطبعه يعانى من اللامبالاة ويكون الحل الوحيد لذلك الاستعانة بالصحبة الصالحة للعون على الطاعة .

كيف تتعود على المواظبة على الصلاة؟

سنحاول أن نسرد بعض الحلول التي تلهب جذوة الإيمان في قلبك فتعود إلى ربك وتعيدك إلى الصلاة على أن تسبقها الإرادة والعزيمة فبدونهما لن تنجح في أي عمل .

١- استشعار خطورة ترك الصلاة أو التقصير فيها بالإضافة إلى التأثير على النفس عن طريق سماع الشرائط والكتب الخاصة بالصلاة والترغيب فيها والتي توضح جزاء تارك الصلاة .

٢- بناء صداقة جديدة من أصدقاء الخير المواظبين على الصلاة والاختلاط بهم ومصاحبتهم: من السهل جداً التعرف على زملائك المصلين في فصلك أو في حيك ومحاولة التقرب منهم وحضور الصلاة والحلقات المسجدية معهم .

٣- محاولة ترك شلة السوء فهي المؤثر الأقوى الذي يدفعك بعيداً عن الصلاة بسخريتهم وأفكارهم ، هو أمر في غاية الصعوبة أن يترك طالب شلته الرئيسية التي انسجم معها ولكن حاول فإن فشلت فكررها فعليك أن تختار إما الجنة أو النار لذلك فأنت تحتاج إلى إصرار وإرادة قوية حتى تنجح في ذلك فالابتعاد عن هذه الشلة لا يعنى معاداتهم ولكن يعنى عدم مصاحبتهم والتأثر بهم .

٤- الاتفاق مع أحد أصدقائك المواظبين على الصلاة للتعاون معك : من الممكن الاتفاق مع صديق قريب لك يواظب على الصلاة أو صديق تعرفت عليه حديثاً أن يقوم بمتابعتك وتشجيعك ومساعدتك في ساعة الكسل إنها نعم التعاون في طاعة الله وهو جهد زهيد في طلب الجنة ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٢]

٥- الإصرار ومجاهدة النفس والوعي بألاعيب الشيطان : لن يترك الشيطان أبداً عبداً يخرج من مملكته بسهولة لذلك سيبدأ في تشتيت أفكارك وتفتيت قواك الإيمانية وسيلقى إليك بأفكاره الخبيثة والمقنعة حتى تستسلم، وإرادتك وعزيمتك هما اللذان سيحسمان الأمر في النهاية .

يا إخواني كلى ثقة أننا من الآن سنصلى .. من الآن سنهرول إلى الله ونرفع أيدينا إلى السماء نرجوه أن يغفر لنا ما مضى ويرزقنا الإيمان لما هو آت ..من الآن نحن مسلمون نعرف حق ديننا علينا ونعرف فرائضه.. من الآن نعرف بأنه لا يليق بأتباع محمد ﷺ أن يتركوا الصلاة .

openkan.com

القرآن .. يغير

موضوعنا اليوم عن القرآن .. وقبل أن أتحدث فيه أحب أن أسألك سؤالاً :

ما رأيك في القرآن الكريم؟!

ربما يكون السؤال صعباً بعض الشيء .. ولذلك سأعيد عليك السؤال بصورة أبسط.

ما هي وجهة نظرك كشاب مسلم في القرآن الكريم ؟

وأريد أن نأخذ إجاباتنا من الواقع .. نريد أن نجيب إجابة واقعية لا مثالية أو خيالية .. والواقع يقول أن هناك من الشباب من ينظر إلى القرآن أنه كتاب (وأنا أسف لهذا التعبير) كتاب مناسبات !!

فلقد تعلم أن القرآن يقرأ في المآتم والأحزان ، أو بداية الاحتفال بأي مناسبة دينية ..أو في شهر له خصوصية في العبادة والتقرب من الله مثل شهر رمضان.

وهناك من ينظر إليه من الشباب بأنه كتاب يجلب إلينا البركة ، فنضعه في المنزل والسيارة وعلى مكتب المذاكرة أو العمل ..

وأحسن هذه الآراء التي يراها المتدينون من الشباب ، أنه يرى القرآن وسيلة لاكتساب الحسنات المضاعفة فالحرف بحسنة والحسنة بعشر أمثالها .

وأرى أن جميع ما سبق نظرات ظالمة أشد الظلم لكتاب الله .. وقبل أن نظلم القرآن ظلمنا أنفسنا لأننا أقنعنا أنفسنا بالابتعاد عنه أو عدم فهم رسالته ومغزى وجوده في حياتنا ، فعانينا من مشكلات لا حصر لها ، مشكلات غريبة معقدة كلما اجتهدنا لإيجاد حل لمشكلة منها ظهرت لنا مشكلة أخرى عسيرة على الحل ..

أما أننا جمدنا رسالة القرآن عند القراءة أو الحفظ .. أو هجرناه بدعوى أن القرآن كتاب له مفردات صعبة لا تسعفك اللغة العربية لقراءتها قراءة صحيحة فالأفضل ألا تقرأه حتى لا تقع في الحرام ..

لعبة من ألاعيب الشيطان تقبلها بكل سهولة وبكل استسلام ..

لا .. القرآن ليس كذلك ..

القرآن كتاب حمله الرسول ﷺ ليغير به البشر والعالم والتاريخ ..

القرآن كتاب أنزله الله سبحانه وتعالى على نبيه ليحارب الجهل والفساد والظلم ويدعو إلى الأخلاق والعلم والحرية والنهضة والسعادة .

obeikandl.com

ومن هنا جاءت معجزة القرآن ..

قدرته على التحدي فتحدى العرب في فصاحتهم فأيقنوا أنه من عند الله حتى وإن لم يعترف كل العرب بذلك وقتها ..قدرته الرهيبة على التغيير .. التي جعلت نفوساً ما كان يأمل فيها أشد المتفائلين في إصلاحها ، أن تخضع له وتستسلم وتفتح لها أبواب قلبه مرغمة راضية .

معجزة القرآن أنه يحتوى على منهج رباني لإصلاح حياة البشر ليس به خطأ لأنه من عند خالق البشر ..كما أنه يعطيهم الطاقة الروحية التي تساعدهم على تطبيق المنهج بإتقان واستمرارية ..

إن القرآن له تفاعل غريب مع النفس لا يستطيع أن يفهم سره .. إنه يتعامل مع ملكات خفية داخل النفس لا يعلمها إلا الله .. هذا التفاعل هو الذي جعل شخصية شديدة الصلابة شديدة القسوة مثل عمر بن الخطاب أن يذهب إلى الرسول ليشهد أنه رسول الله بدلاً من قتله ..تعالى نحكى ماذا فعل القرآن بعمر ..

كان عمر معروفاً بحدة الطبع وقوة الشخصية ، كان له قلب ما عرف الرحمة جعله يدفن ابنته حية وتحاول أن تنفض التراب من على لحيته ، ولطالما تسبب عمر في إيذاء المسلمين.. ولم يُعرف عمر بذلك فقط ، بل كان يعيش حياة لهو وسكر وعربدة يعرفها كل أهل مكة ..إلا أنه – ورغم كل ذلك – كان في قرارة نفسه يحترم المسلمين ولا يملك إلا أن يعجب بروح التحدي والإصرار التي تجعلهم يتحملون كل هذا الأذى في سبيل ما يؤمنون به ..

وكان أول لقاء لعمر مع القرآن عندما اضطر يوماً للمبيت خارج بيته فجاء إلى الحرم ودخل في ستر الكعبة وكان الرسول كعادته موجوداً لدعوة الناس ، وكان الرسول وقتها قائماً يصلى فقرأ سورة الحاقة فأخذ عمر يستمع للقرآن معجباً ببلاغته وفصاحته ونظمه الجميل الذي لم يعتاد عليه العرب ، وهم أهل اللغة والفصاحة ..

وأفاق عمر من إعجابه ليقول لنفسه : هذا والله شاعر كما قالت قريش.

فقرأ الرسول ﷺ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١﴾ [الحاقة:٤٠-٤١]"

فقال عمر :إذن هو كاهن

فوصل الرسول في قراءته إلى الآية : ﴿وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٤٢ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٣﴾ [الحاقة:٤٢-٤٤].

دهش عمر لهذا الحوار الخفي بينه وبين القرآن .. إلا أنه لم يستطع أن يمنع نفسه من لحظة ضعف قوية أمام القرآن كانت أول بذرة لإيمانه بالله ودخوله الإسلام .إلا أنه بمرور

الوقت وتتابع الأيام وابتعاده عن مصدر الضعف الوحيد له – القرآن – عاد عمر إلى عداوته للإسلام والرسول حتى إنه خرج في أحد الأيام ليقدم على عمل أقدم عليه من قبل أبو جهل وهو من أشد أعداء الرسول ..

لقد خرج عمر حاملاً سيفه متجهاً ناحية الرسول للقضاء عليه، فلقيه نعيم بن عبد الله – وكان قد أسلم – وفى عينيه الشرر والشرر فقال له : إلى أين يا عمر ؟

أجاب عمر في ثورة : أريد أن أقتل محمداً .

ارتعد نعيم في نفسه .. ماذا يفعل حتى يثنى عمر عما يريد أن يفعل .. كيف يصرف عمر عما ينوى فعله ..

فحاول أن يجعل عمر يفكر هنيهة في الأمر فقال له :

كيف تأمن من بني هاشم ومن بني زهرة لو قتلت محمداً ؟

كان دهاء عمر أكبر من أن تنطلي عليه حيلة نعيم فنظر إلى نعيم نظرة الخبير وهو يقول: ما أراك إلا قد صبوت وتركت دينك الذي كنت عليه .

إلا أن نعيماً لم يصدم بما قال عمر، وهاجمه بخبر آخر كان كفيلا بتغيير وجهة عمر حيث قال:

أفلا أدلك على العجب يا عمر ؟ إن أختك وزوجها قد صبئوا وتركا دينك الذي أنت عليه .

لم يفكر عمر كثيراً .. واتجه كالسهم إلى منزل أخته وزوجها سعيد بن زيد وكان معهما خباب بن الأرت يقرأ عليهما سورة طه ..

وقبل أن يدخل عليهم عمر اختبأ خباب فسألهما عن همهمة كان يسمعها فأنكر ، فاغتاظ عمر وقال لهما في غضب :

فلعلكما قد صبئتما؟ استجمع سعيد بن زيد شجاعته قائلاً لعمر :

أرأيت إن الحق في غير دينك. ثار عمر واندفع إلى سعيد فوثب عليه بقوة جعلت فاطمة تسرع لتزيحه عن زوجها ، فالتفت عمر إليها وصفعها على وجهها صفعة أسالت منه الدم .

قالت فاطمة في غضب : يا عمر : إن كان الحق في غير دينك ، اشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

اجتمع ندم عمر على ما فعله بأخته وما رآه من إصرارها، فأراد أن يطلع على ما كان يُقرأ .لقد عاد إليه الحنين الخفي للقرآن دون أن يدرى ، ولكن أخته قالت له في صرامة أنه نجس ودعته إلى الاغتسال أولاً ..

ورغم أن الشرط كان صعباً ومبالغاً فيه من وجهة نظر عمر ، إلا أن الغريب أن عمر استجاب لشرط أخته للمس الصحيفة وقراءة القرآن .. كأنما يشده القرآن شداً دون أن يدرى ..

اغتسل عمر وتخلص من الكبر والعناد وأصبح في أحسن حال لاستقبال كلام الله .. فأخذ الصحيفة ليلتقي مع القرآن في اللقاء الثاني والحاسم والتاريخي .. وقرأ عمر :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢﴾ [طه:١-٢]

حتى وصل إلى قوله: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ۝١٤﴾ [طه:١٤].

هنا فعلت الآيات الأفاعيل بعمر فقلبت مشاعره وأحدثت ثورة في أحاسيسه تجاه الرسول وتفاعلت مع نفسيته الصلبة الشديدة القاسية لتدفعه إلى أن يقرر أصعب قرار في حياته وفى حياة أي إنسان على الإطلاق..

تغيير العقيدة ..

الآن يسأل عمر عن محمد ﷺ لا ليقتله .. ولكن ليشهد أنه لا إله إلا الله وأنه رسول الله ..

انظروا ماذا فعل القرآن بعمر .. لقد تغير عمر من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين ..لقد غير القرآن حياة عمر .. معتقداته وأفكاره وأسلوب حياته.

يا إخوة .. لهذا جاء القرآن .. التغيير.

هذا هو سر أسرار القرآن .. أنه يدفع النفس دفعاً إلى التغيير ..

ولكن كيف يغير القرآن .. هل كل إنسان يقرأ القرآن سيتغير .. أم أن هناك شروطاً للتغيير.

إن القرآن به خاصية الإمداد بالإيمان .. وهو أمر نشعر به جميعاً عندما نقرأ القرآن .. لا نعرف كيف يحدث ولكنه واقع وحقيقة لا ينكرها أحد إنه مثل الضوء الدافئ يتسلل إلى داخل نفوسنا فيشعرنا بالطمأنينة والهدوء والسكينة ..

في هذه اللحظة تشعر أنك في حالة أخرى تجعلك تتصرف تصرفات أفضل نسبياً من ذي قبل ، مثل عدم الغضب بسرعة والابتسام والهدوء والذوق في طلب الشيء والإقدام على الطاعة بسهولة وعدم تقبل المعصية ..

هنا قد دخل علينا شيء جديد .. اسمه الإيمان .. أو الطاقة الروحية لإنجاز الأشياء وهو عامل مهم جداً في التغيير .

يبقى عامل آخر هو حسن الاستقبال .. بمعنى أن تكون مهيأ للخشوع أثناء القراءة والشعور أن ما تقرأه هو كلام الله ينبغي قراءته بتمعن وإعمال ذهن وتدبر ..

إذن أنت قد حققت عاملين من ثلاثة عوامل للتغيير ..

الآن يبقى العامل الثالث والخطير :

الإرادة ...إرادة التغيير .. فبدونه لن يتحقق أي تغير لشخصيتك .. لابد أن يكون التغيير نابعاً من الداخل ومن فعل إرادتك ..

فإذا اجتمعت لديك هذه العوامل الثلاثة : ١ – حسن الاستقبال. ٢ – تحقق الإيمان. ٣ – توفر الإرادة.

هنا تأكد أنك تستطيع تغيير نفسك ..بل تغيير من حولك ..بل تستطيع أن تغير العالم..

إن الطاقة الروحية والإيمانية لدى المسلمين أمر يذهل غير المسلمين ، فهم لا يفهمون من أين يأتون بهذه القدرة الإيمانية العجيبة التي تجعلهم يصبرون ويتحملون مهما قاسوا من مشقة وألم ..

ولذلك كان المشركون أيام الدعوة يعتبرون أن الخطر الأول عليهم هو القرآن ..

لقد أدركوا أن القرآن له تأثيره على أهل مكة بالرغم من أنهم غير مسلمين .. ولذا كانوا أكثر ما يخشون من أن يسمع الكفار القرآن ، ولما فطن عبد الله بن مسعود لتأثير كلمات القرآن في الدعوة إلى الله أخذ يقرأه جهاراً وسط الناس ففزع المشركون فانهالوا عليه ضرباً ، فتأكد عبدالله بن مسعود من صحة فكرته فعاود قراءته جهراً فعاودوا ضربه ..

كانوا يريدون أن يوقفوا هذا السيل الروحاني من الكلمات والمعاني التي ينطق بها القرآن وكأنهم يحاولون إيقاف طلقات رصاص موجهة إلى صدورهم .. فألقوا القصص حوله ليقولوا أنه كلام أساطير وخرافات وطلبوا من أنصارهم أن يقوموا بالشوشرة عليه في أي مجلس سمعوه فيه .. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [فُصِّلَت:٢٦]

لقد أيقنوا أن مجرد تلاوة القرآن تجذب النفس الكافرة إلى منهج الله ..

ولذا فلقد كان القرآن الكريم وبالتحديد الآيات الأولى من سورة مريم هي التي أنقذت المهاجرين من دهاء عمرو بن العاص الذي ذهب إلى الحبشة ليقنع صديقه النجاشي بطرد المسلمين من أرضه فعندما طلب النجاشي من جعفر بن أبى طالب أن يقرأ شيئاً مما جاء به

محمد اختار بذكاء سورة مريم فقرأ ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ [مريم:١] .. إلى أن وصل إلى قوله تعالى ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ۝٢٥ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ﴾ [مريم:٢٥].

هنا بكى النجاشي حتى ابتلت لحيته وقال :

إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة.

اغتاظ عمرو بن العاص وشعر شعوراً مريراً بالهزيمة وأصر على أن يعود في اليوم التالي إلى النجاشي رغم اعتراض صاحبه عبدالله بن ربيعة ويلقى بورقته الأخيرة في قوة قائلاً :

أيها الملك .. إنهم يقولون في عيسى قولاً عظيماً ..

فأرسل إليهم النجاشي يسألهم عن قولهم في المسيح ..

هنا فزع المسلمون وأسقط في أيديهم .. لقد أوقعهم عمرو بدهائه في خلاف عقيدي لا مناص منه .. فكيف الحل ؟

ومرة أخرى كان الحل في القرآن فقال جعفر للنجاشي في ثقة : نقول فيه الذي جاء به نبينا ﷺ :

هو عبدالله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول .

فقال له النجاشي : اذهبوا فأنتم آمنون بأرضي ..

ولم يصل نصر المسلمين بالقرآن إلى هذا الحد .. بل أمر حاشيته أن يردوا على عمرو وعبد الله هداياهما، لأنه اعتبرها نوعاً من الرشوة .

لقد فعل بهم القرآن الأفاعيل ..

يا إخوة بين أيديكم كنز أهداه الله لكم دون غيركم .. نعمة إن أهملتموها حاسبكم الله عليها يوم القيامة .

ألم يحن الوقت لنبحث عن المصحف في بيوتنا لننفض عنه التراب .. تراب الغفلة والإهمال ربما يقول أحدنا .. ولكنى لا أصلى أقول له اقرأ القرآن حتى ولو لم تكن تصلى..

ألم نتفق على أننا نحتاج أولاً إلى شحنة إيمانية تدفعنا للتغيير .. وستجد ذلك في كتاب الله ، ربما يقول آخر ربما يسخر منى أصدقائي .. أقول لك اقرأه سراً حتى تتماسك وتقدر على الصلاة عندها تستطيع الدفاع عن نفسك بحجة وإيمان ..

لابد أن نثق أن مخزوناً إيمانياً كبيراً استودعه الله في القرآن فإذا كان يؤثر في الكافر أفلا يؤثر فيك أنت ..

ولكي نقترب أكثر من كتاب الله تعالوا لسرد بعض الأحاديث الجميلة على لسان النبي ﷺ والصحابة

نريد أن نسمعها ونستشعر الإيمان فيها ونعقد العزم على إقامة روابط وثيقة بيننا وبين كتابه ..

أهل القرآن هم أهل الله

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: **«إن لله تعالى أهلين من الناس: أهل القرآن هم أهل الله و خاصته»** (صحيح الجامع٢١٦٥).

حديث أبى أمامة الباهلى رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«اقرءوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»** (صحيح مسلم)

صاحب القرآن يرتقى في درجات الجنة بقدر ما معه من الآيات.

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ **« يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها»**

فضل قراءة القرآن

ورد في فضل قراءة القرآن الكريم والحث على تلاوته وتدبره والتأثر به آيات وأحاديث وأقوال لسلفنا الصالح مثيرة جداً .

قال عثمان بن عفان وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما : «لو طهرت القلوب لم تشبع من قراءة القرآن .. »

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : (إذا أردتم العلم فانثروا القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين) . (صحيح الجامع ٨١٢٢) .

القرآن يقدم صاحبه عند الدفن

حديث جابر رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول : أيهم أكثر أخذاً للقرآن ؟ فإذا أشير إلى أحدهما قدمه في اللحد (صحيح البخاري) .

نزول الملائكة والسكينة والرحمة للقرآن وأهله

حديث أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده»**. (صحيح مسلم) (يتلون كتاب الله ويتدارسونه) أي يتعاهدونه خوف النسيان .

openkanal.com

مضاعفة ثواب قراءة الحرف الواحد من القرآن أضعافاً كثيرة

حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها لا أقول (ألم) حرف ولكن : ألف حرف ولام حرف ، وميم حرف**» (صحيح الجامع ٦٤٦٩) .

غبطة صاحب القرآن

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «**لا حسد إلا في اثنتين ، رجل أتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار**» (البخاري ومسلم) الحسد المذكور في الحديث هو الغبطة .

حفظ القرآن خير من متاع الدنيا

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في الصفة فقال: «**أيكم يحب أن يغدو كل يوم بطحان أو العقيق فيأتي بناقتين كوماوين في غير إثم بالله ولا قطع رحم**» فقلنا يا رسول الله كلنا نحب ذلك فقال : «**فلئن يغدو أحدكم كل يوم إلى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين وثلاث خير له من ثلاث وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل**». (أخرجه مسلم).

فضل بعض سور القرآن الكريم :

حدثنا عبدالله بن يوسف ، أخبرنا مالك عن عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبى صعصعة عن أبيه عن أبى سعيد الخدري :

أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ: قل هو الله أحد يرددها فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له وكأن الرجل يتقالها فقال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن**» . (رواه البخاري).

عن رسول الله ﷺ أنه قال لأصحابه: «**أيعجز أحدكم أن يقرأ بثلث القرآن في ليلة**» فشق ذلك عليهم، وقالوا: أينا يطيق ذلك يا رسول الله: فقال :" ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾". (رواه البخاري).

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما**» (رواه مسلم).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : **«من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفرت له، وهي: تبارك الذي بيده الملك»**. (رواه أبو داود والترمذي وقال :" حديث حسن ، وفي رواية أبي داود: "تشفع ").

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **«لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»** (رواه مسلم).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف، عصم من الدجال»** وفي رواية: **«من آخر سورة الكهف»** (رواهما مسلم).

موقف الطلبة من قراءة القرآن

ورغم كل ما ذكرناه من فضل القرآن والحث على قراءته والاهتمام به ... نجد الطلبة وللأسف يهملون القرآن ويهجرونه هجراً شديداً، ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾ [الفرقان:٣٠]

ومن مظاهر هذا الإهمال:

١- عدم فتح الطالب للمصحف ربما طوال العام كله والاستثناء الوحيد يكون في شهر رمضان إن حدث .

٢- إهمال الطالب حتى لبعض الآيات المقررة عليه دراسياً كجزء من إهمال مادة التربية الدينية ولا يلتفت إليه إلا في نهاية العام .

٣- يزداد الأمر سوءاً عند بعض الطلبة حتى إنه ليصل إلى حد السخرية من الطلبة الذين يواظبون على قراءة القرآن واتهامهم بالدروشة .

لماذا يهمل الطالب قراءة القرآن ؟

١- البعد إيمانياً عن الله ومن يبتعد عن الله يبتعد عن كلامه ، والقرآن هو كلام الله عز وجل . وإذا كان معظم الطلبة يقصرون في الفروض كالصلاة فهل يذكر القرآن .

٢- عدم قدرة الطالب على قراءة القرآن قراءة صحيحة ، والفكرة الشائعة لدى الطلبة أنه من الحرام أن تخطئ في قراءة القرآن الكريم . وهو على العكس تماماً ، لما صرح به الرسول ﷺ في الحديث الشريف **«المؤمن الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق فله أجران أجر القراءة وأجر المشقة»** صدق رسول الله ﷺ .

obeikandl.com

توصيات لعودة الطالب إلى القرآن الكريم :

١- عقد النية والعزم على قراءة القرآن ولو بعض آيات يومياً ، حتى وإن كنت مقصراً في الصلاة وترتكب بعض المعاصى فلعل القرآن يكون بدايتك لهداية صادقة إن شاء الله .

٢- التغلب على وساوس الشيطان بالاتفاق مع مجموعة من الزملاء على قراءة القرآن عشر دقائق يومياً سواء في المدرسة في الحصص الاحتياطية أو في الفسحة أو في المسجد أو المنزل في الأجازة الصيفية .

٣- إذا تعذر الحل السابق جاهد نفسك في المواظبة على قراءة عشر آيات بصورة فردية يومياً.

٤- شراء مصحف صغير يسهل حمله في الجيب لإخراجه في وقت الفراغ في أى مكان في المدرسة أو الفسحة أو في وسيلة المواصلات .. إلخ والقراءة فيه ما استطعت .

٥- الاشتراك في حلقة قراءة القرآن وتعلم أحكام التجويد وهى حلقات تعقد في المساجد بصورة منتظمة أو سماعها في إذاعة القرآن الكريم أو في القنوات الفضائية .

ونختم بحديث النبي ﷺ:

«من أراد الدنيا فعليه بالقرآن ومن أراد الآخرة فعليه بالقرآن ومن أرادهما معاً فعليه بالقرآن». صدق رسول الله ﷺ.

***

obeikandl.com

محاكمة القبر

حديثنا اليوم عن أخطر محاكمة في حياة البشر والبشرية..

محاكمة إجبارية مصيرية لا يستثنى منها أحد مهما كانت ديانته ومهما كان سنه ومهما كان مركزه في الدنيا.. محاكمة تجرى حتى للصحابة والصالحين.. محاكمة سرية بلا موعد وبلا شهود وبلا محام .. حكمها نهائي بلا استئناف مهما توسلت وتذللت.. محاكمة مكانها تحت الأرض، زمانها خارج حدود الزمن تتم في غرفة ضيقة مظلمة موحشة...

يستطيع أن يتخيل الإنسان نفسه في محاكمة عادية كتلك التي نراها على شاشات التلفاز.. يقف فيها المتهم خلف القضبان ليستمع القاضي إلى أقواله ويدافع عنه محاميه بينما تحاول النيابة أن تثبت التهمة ويترقب الحضور ما يجرى حتى يصدر الحكم..

محاكمة طبيعية نعرف طقوسها وتفاصيلها وبدايتها ونهايتها..

لكن ما لا يمكن تخيله، هو ذلك الموقف الرهيب وأنت ممدد في صندوق خشبي مغلق عليك تلتصق بك جوانبه من جهات أربع..

الآن تقبع فيه في ركن من أركان المسجد والناس يتجمعون من حولك يفكرون في مصيرك.. وربما ينظر إلى نعشك أحدهم ويتساءل..

ترى كيف تتم محاكمته بعد أقل من ساعة.. هل سيصمد أم سينهار؟

هل سيلهم الإجابات الثلاث على الأسئلة الثلاثة..؟

هل كان يتوقع ذلك اليوم فيهون عليه ويطاوعه لسانه فيجيب؟....أم أن الإجابات ستخرج عفوية فتكشف حياته الحقيقية دون زيف أو مواراة..؟

هل كانت حياته من أجل الله؟ .. يراقبه في أفعاله وتصرفاته؟.. هل كان يؤدي الصلاة وباقي الفروض؟..هل كان يحفظ لسانه من الشتائم والغيبة والنميمة؟..هل كان باراً بوالديه معيناً لهما على مصاعب الحياة..

أم كانت حياته لاهية عابثة لا التزام فيها بدين أو خلق..

بعد قليل ستنكشف الحياة أمام عينيه..أمامه فقط..بعدها سيتحدد مصيره الذي قرره بيده طوال سنوات عمره...

الآن ستنزل إلى حجرة المحاكمة.. لن يستطيع أن يرافقك أحد في النزول للوقوف بجانبك في موقف يعلم أحباؤك وأقرباؤك وأصدقاؤك وكل القريبين منك أنه أصعب من أصعب موقف واجهته أو واجهه غيرك في حياته..

لن يستطيع أحد أن يلقنك الإجابة...ستواجه الموقف الرهيب المفزع المخيف وحيداً دون سند أو معين.. لن يقف بجانبك ويمنحك الصمود والقوة إلا أعمالك.. هي الوحيدة التي تستطيع أن تتحدث وتدافع أو تتحدث وتتهم..

كل ما يهم من حولك الآن أن يعطوك منحة وهبها الله لكل الناس..الصالح والطالح..المطيع والعاصي..العابد والفاجر.. (الجنازة)..

الآن سيتراص الناس يدعون من أجلك أن يخفف عنك ضمة القبر ويثبتك عند السؤال.. الآن تريد أن تصرخ تتمنى أن تعود إلى الحياة.... الآن تتمنى أغلى أمنياتك على الإطلاق... ليست الأمنية الآن أن تصبح ثرياً تنفق ما تشاء يميناً ويساراً دون حساب..

ليست الأمنية الآن أن تمتلك منزلاً جميلاً واسعاً مفروشاً بأرقى أنواع الأثاث..

ليست الأمنية الآن أن تكون لك زوجة جميلة أو منصباً رفيعاً أو شهرة واسعة..

ليست الأمنية الآن طلب الدنيا أو تحقيق شهوة..

الأمنية الآن أن يمنحك الله ساعة من الوقت أو حتى بعض دقائق تتوب فيها عن معصية وتستغفر لذنب..

لو خيرت أن تدفع ملايين الجنيهات ثمناً لهذه الساعة لفعلت...

لو خيرت أن تضحى بأولادك ثمناً لهذه الساعة لفعلت..

﴿يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ ١١ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ١٢ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ ١٣ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ يُنجِيهِ ١٤﴾[المعارج].

يا الله..ألهذه الدرجة تضمحل الدنيا أمام لحظة الحساب وتتلاشى أمام هول القبر..

لكن يا للأسف فلو تمنيت وتمنيت وتمنيت فلن يجيبك أحد..ولن يسمعك أحد.. تسمعهم ولا يسمعوك، تشعر بهم ولا يشعرون بك.. لقد انتهت الرحلة بلا رجعة...وبدأ الحساب بلا رجعة..

ستحمل الآن على الأعناق ليسير الناس بك في الشوارع ليطل عليك الناس لتكون عظة لهم.. الآن ستصبح أنت هدفاً لنظرة من أهل الدنيا على أهل الآخرة.. ترى هل ستكون حملاً ثقيلاً بذنوبك على من يحملك...

أم ستكون حملاً خفيفاً بحسناتك فيجرى بك الناس إلى روضتك المنتظرة لتبلغ أول منازل الجنة.

الآن يحملك الناس لتهوى إلى أول منازل الآخرة..

كان عثمان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى تبل لحيته فقيل له:

تذكر الجنة والنار ولا تبكى !! وتبكى من هذا ؟

قال: إن رسول الله ﷺ قال: إن القبر أول منازل الآخرة. فإن نجا منه أحد فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه.

الآن تسكن في حجرة انتظار صنعتها أنت بنفسك طيلة سنوات عمرك..فإن وجدتها واسعة مضيئة تفوح منها رائحة الزهور والرياحين فأبشر.. فلقد اجتهدت وهذا ثمرة جهدك..

وإن وجدتها ضيقة مظلمة منتنة...فلا تلومن إلا نفسك.. هذه الحجرة صنعتها أعمالك..في كل يوم تضع فيها لبنة..في كل يوم تضيف إليها شيئاً.. الآن يغلق عليك قبرك..

سينصرف الناس عنك ليعودوا ليستكملوا بناء حجرتهم

عن البراء قال: كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة، فجلس على شفير القبر فبكى وأبكى حتى بل الثرى ثم قال: يا إخواني لمثل هذا فأعدوا.

وأقول لكم مثلما قال رسول الله لأصحابه يا إخواني..لمثل هذا فأعدوا

الآن يغلق عليك قبرك... ستخفت الأصوات من حولك ويعم السكون..وتغير قوانين الحياة.. ستتبدل كل القوانين التي عرفتها في حياتك.سيتغير أول ما يتغير قانون المساحة...

وستندهش أول ما تندهش بطريقة استقبال القبر لك ..

سيكون استقبالاً في غاية القسوة والشدة... سينضم عليك القبر ضمة عنيفة قاسية لن ينجو منها أحد..

ضمة شعر بها نبي الله محمد وهو يدفن ابنته زينب فاقشعر وجهه للحظات ثم عاد إلى طبيعته فسأله أصحابه: رأينا وجهك يا رسول الله تربد آنفاً ثم سرى عنك فقال النبي ﷺ:

ذكرت ابنتي وضعفها وعذاب القبر فدعوت الله ففرج عنها، وأيم الله لقد ضمت ضمة سمعها ما بين الخافقين.

زينب بنت رسول الله بعد أن دعا الرسول ضمها القبر ضمة سمعها ما بين (الخافقين)

عن ابن أبى مليكة قال: لن ينجو من ضمة القبر أحد، ولا سعد بن معاذ الذي له منديل من مناديله خير من الدنيا وما فيها..

سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له عند وفاته..و حضر في جنازة هذا الصحابي الجليل سبعون ألف ملك لم ينزلوا إلى الأرض قط..

openkanal.com

لا شك أن البداية تحمل الكثير من العنف لا يستثنى منه أحد..

حتى القاسم وإبراهيم ابنا رسول الله ﷺ.

وكان إبراهيم أصغر من القاسم

ألم جسدي وظلمة ووحشة كفيلة بأن تفقد أعصاب أكثر الناس هدوءاً وقوة في ضبط النفس..

وفى خضم هذا الضغط النفسي الرهيب تبدأ المحاكمة المصيرية بملكيين ضخمي الجثة لهما صوت قوى مرعب ولهما عيون مضيئة يخرج النار من أفواههما ومنخاريهما ومسامعهما..

من منا يتمالك أعصابه في هذه اللحظة...من منا يستطيع أن يرتب أفكاره وينقى ذهنه ليجيب على أسئلة ثلاث على بساطتها هي الأصعب والأخطر على الإطلاق.

من ربك ؟ ما دينك ؟ من الرسول الذي بعث فيك؟ وتكمن الخطورة أنها تحدد مصير المسئول ومكانه في الجنة أو النار.. وتكمن الصعوبة في أن إجابة الأسئلة لا ترجع إلى المعرفة والعلم والثقافة..

ليس لها علاقة بالمستوى العلمي للمسئول ولا بقدر قراءاته وإطلاعه.. إن الذي سيجيب على الأسئلة الثلاث.. أعمالك... ها هو قانون آخر من قوانين الحياة يتغير..

قانون الإرادة..

لقد تعطلت الإرادة فلم يعد لديك القدرة على الكذب أو التزييف.. وستخرج الإجابة الصحيحة رغماً عنك..

ألست معي أن هذه رحمة من الله..

ستظهر الآن ثمرة جهدك وطاعتك لله وصبرك على المعصية... ستجنى الآن ثمرة تحملك للأذى في سبيل الله..ستظهر الآن ثمرة صلاتك وصيامك وخلقك وتضحيتك وتنازلك عن الشهوة والمتعة الحرام .

قال رسول الله ﷺ:

«إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم ..أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ ؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك في النار قد أبدلك الله تعالى به مقعدا من الجنة فيراهما جميعاً» .

قال قتادة: وذكر لنا أنه يفسح في قبره أربعون ذراعاً وقال مسلم سبعون ذراعاً ويملأ عليه خضراً إلى يوم يبعثون..

يا للفرحة..الآن تفوز..الآن تنتصر..الآن ترد على كل من كان يوجه إليك السخرية والانتقاد من التزامك وطاعتك وحرصك على القيم الأخلاقية وقيم الإسلام وتضحيتك من أجلها..

الآن يتحقق وعد الله لك..

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾[الأحقاف]

الآن يتغير قانون آخر من قوانين الحياة..من أجلك..من أجل أن تفرح وتفوز بنعيم لا أول له ولا آخر..

يبدأ القبر في الاتساع. اتساعاً مهولاً لا تتخيله..مساحة من الأرض تستطيع أن تجرى فيها حتى تقف من أثر الجهد والتعب..

ليس هذا فحسب .. فستفاجأ بأن أرضك الجديدة ستنبت الزهور من كل الأنواع وتتحول إلى بستان جميل رائع فسيح .. وروائح ذكية تحيل المكان إلى جنة صغيرة..

وسأترككم مع رسول الله يحكى لكم بنفسه ما رآه في رحلة الإسراء والمعراج،ويبشركم بنعيم القبر فيصف ما يحدث للمؤمن بعد أن تخطى امتحان الأسئلة الثلاث فيقول:

فإذا قال ذلك (أي إجابات الأسئلة) ثلاث مرات مجاوبة لهما تواضعا له (أي الملكان منكر ونكير) حتى يستأنس إليهما أنس ما كان في الدنيا إلى أهل وده ويضحكان له ويقولان له: صدقت وبررت، أقر الله عينيك وثبتك، أبشر بالجنة وبكرامة الله ثم يدفع عنه قبره هكذا وهكذا فيتسع عليه مد البصر،ويفتحان له باباً في الجنة، فيدخل عليه من روح الجنة وطيب ريحها ونضرتها في قبره ما يتعرف به كرامة الله تعالى، فإذا عرف ذلك استيقن بالفوز فحمد الله، ثم يفرشان له فراشاً من إستبرق الجنة ويضعان له مصباحاً من نور عند رأسه ومصباحاً من نور عند رجليه يزهران في قبره، ثم يدخل عليه ريح أخرى، فحين يشمها يغشاه النعاس فينام فيقولان له: ارقد كما ترقد العروس قرير العين لا خوف عليك ولا حزن.

ثم يمثلان عمله الصالح في أحسن ما يرى من صورة وأطيب ريح فيكون عند رأسه، ويقولان: هذا عملك وكلامك الطيب قد مثله الله لك في أحسن ما ترى من صورة وأطيب ريح ليؤنسك في قبرك فلا تكون وحيداً ويدرأ عنك هوام الأرض وكل دابة وكل أذى فلا يخذلك في قبرك ولا شيء من مواطن القيامة حتى تدخل الجنة برحمة الله تعالى..فنم سعيداً طوبى لك وحسن مآب ثم يسلمان عليه ويطيران عنه.

obeikandl.com

يا الله..أكل هذا من أجلك..

نعم..تستحقه..بما صبرت وبما آمنت وبما وثقت في وعد الله..

لقد دفعت الثمن.. والآن تحصد الجائزة..لم تر الله ولكنك وثقت في وجوده وقدرته ووعده..لم تر الرسول.ولكنك آمنت به وصدقت به وعملت بما أمرك به.

يقول تعالى في أول سورة البقرة :

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ [البقرة].

انظر إلى أول صفة من صفات المتقين..الإيمان بالغيب

يا إخوة.. إن امتحان الدنيا مبنى على الإيمان بالغيب.. مبنى على الاعتقاد بشيء لا تراه.. فأنت لم تر الجنة..ولكنك تعمل من أجل الفوز بها..ولم تر النار..ولكنك تعمل من أجل أن يعتقك الله منها..

ولقد سبق الصحابة الأوائل باعتقادهم هذا فكان لهم شرف السبق وعظم الأجر وأعلى الدرجات.. لقد ظل الكفار يسخرون منهم ومن عقيدتهم..وكم كانت هذه السخرية تؤذيهم نفسياً.. إنهم يؤمنون ويضحون من أجل أشياء لا يراها أحد ولا يشعر بها أحد..

وفى إشارة للرسول على معنى الثقة في الوعد بعد غزوة بدر يحكى لنا عمر بن الخطاب عن موقف للرسول في غزو بدر.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال، أن رسول الله ﷺ قد ترك قتلى بدر ثلاثة أيام فقام عليهم فناداهم:

يا أبا جهل بن هشام،يا أمية بن خلف، يا عتبة بن ربيعة، يا شيبة بن ربيعة، أليس قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً، فإني وجدت ما وعدكم ربكم حقا.....)

يا إخوة..ثقوا في الله وفى وعده..ادعوا الله في صلاتكم أن يثبتكم على الإيمان.. ابنوا كل يوم بأعمالكم الصالحة لبنة في قبوركم.

ثق أنك أنت الذي تبنى قبرك بنفسك.. بإرادتك أن تجعله جنة واسعة ملؤها الورود والزهور والأشجار.. بوسعك أن تعيش حياة مصغرة لحياة سعيدة في الجنة.. هل تعرف أنك تستطيع أن تزور أصدقاء لك دخلوا الجنة مثلك..

قال رسول الله ﷺ: **«حسنوا أكفان موتاكم، فإنهم يتباهون ويتزاورون في قبورهم»**.

نعم تستطيع أن تزورهم..فتجلس معهم وتتحدث فتقلبوا ذكريات الدنيا معكم وتفرحون بفوزكم في الآخرة..

وتستطيع أن تتصل أيضاً بالدنيا فترد السلام على من يلقيه عليك

يقول النبي الكريم:

ما من أحد يمر بقبر أخيه المسلم كان يعرفه في الدنيا وروحه في قبره إلا عرفه ورد عليه السلام.

ما أجمل حياة أعدها الله لعباده الصالحين.. وما أتعس حياة أعدها الله لعباده العاصين..

عذاب نعرف بدايته ولا نعرف نهايته..

يدخل العاصي قبره فيأتياه منكر ونكير فيسألانه من ربك: فيقول: لا أدرى.

فيسألانه ما دينك فيقول لا أدرى، فيسألانه من الرسول الذي بعث فيك ؟ فيقول: لا أدرى.. لقد أجابت أعماله إجابة صادقة معبرة عن حياته، فهو لم يعش في الدنيا يعرف شيئاً عن دينه فلا يقرأ ولا يتعلم ولا حتى يحب أن يسمع. ولم يعش في الدنيا يرجو رضا ربه بل كان يتفانى ويتفنن في معصيته ليل نهار

ولم يعش في الدنيا يقتدي برسول الله يسير على خطاه ويقدم ما يستوجب شفاعته يوم يلقى الله..

هو لم يعرفهم في حياته..فكيف يعرفهم بعدها..

لقد سقط في الاختبار .. وأصدرت المحكمة العادلة قرارها بعقابه..فينادى مناد من السماء: أن كذب.. فافرشوه من النار. وفى لمح البصر تفترش أرض القبر بالنار،ويفتح على القبر باب من أبواب جهنم فيأتيه منه حرها.. ثم يضيق عليه في قبره .. فيضغط القبر بقوته على جسده حتى تتحرك ضلوعه من مكانها فما كان في اليمين يصبح في اليسار وما كان في اليسار يصبح في اليمين.

بعدها يأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيبدأ في التهكم عليه والسخرية منه ليدخل به مرحلة الإيذاء النفسي فيقول له:

أبشر بالذي يسوءك..هذا يومك الذي كنت توعد.. فيقول من أنت فوجهك القبيح يجئ بالشر؟ فيقول: أنا عملك الخبيث، ألم أقل لك أنت الذي تبنى قبرك في الدنيا يوماً بيوم..

فيدرك أن الأمر في غاية الخطورة..فإذا كان هذا هو حال عذابه في القبر..فكيف يكون ما ينتظره في الآخرة..فيصرخ بالدعاء والتضرع قائلاً:

رب لا تقم الساعة..

الآن تدعو الله فلا يستجيب لك.. الآن تتمنى فرصة لعمل صالح فلا تعطى الفرصة..

كانت حياتك كلها فرص..بالليل والنهار...في الصغر والكبر..

الآن انتهت الفرص..

فبالأمس كان عملاً بلا حساب..واليوم حساب بلا عمل.

يا إخواني..مروا على المقابر وقفوا عندها.. فما أقوله لكم الآن يحدث كل يوم تحت بصرك..إلا أنك لا تسمعه ولا تراه.. قف عند القبر فتخيل ما أقوله لك.وتخيل أنك تتوسل إلى الله أن يعطيك ساعة من الوقت تحسن فيها أعمالك وتنجو بها بنفسك بتوبة صادقة فلا يسمعك ولا يجيبك..

تخيل أصدقاءك يزورونك فيسلمون عليك فتصرخ لعلهم يخرجوك فيسمعوك..

وتخيل أن الله قد عاد بك إلى الحياة الآن..وأعطاك ما كنت تتمنى من فرص..فهل تستغل الفرصة..

يا أخي حساب القبر شديد فاعمل له ألف حساب وحساب..

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يلحد بعد (اللحد هو الشق الذي يكون في قبلة القبر موضع الميت) فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأنما على رؤوسنا الطير وبيده عود ينكت (أي يضرب بطرفه الأرض ضرباً يؤثر فيها) فقال: **«تعوذوا بالله من عذاب القبر»**.

كان النبيﷺ يدعو في اليوم مرتين..مرة في الصباح وأخرى في المساء فيقول:

اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وأعوذ بك من عذاب القبر

وأخيراً أحذركم من أمور توجب عذاب القبر نسأل الله أن يبعدنا عنها:

١- عدم التنزه من البول فيكون على نجاسة بعد قضاء حاجته وهذه الصفة الرذيلة للأسف يتصف بها من لا يصلى وبالتالى لا يعرف معنى الاستنجاء أو يهمل تنفيذه لعدم التعود عليه، ولا يعرف أنه بذلك يكون دائماً على نجاسة غير طاهر كما أنه يكون بذلك معرض لأمراض شتى. وفى الحديث: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر النبي ﷺ بحائط من حيطان المدينة أو مكة فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما فقال النبي ﷺ يعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال: كان أحدهما لا يستنزه من بوله وكان الآخر يمشى بالنميمة ثم دعا بجريدة رطبة فكسرها كسرتين ووضع على كل قبر منهما كسرة فقيل يا رسول الله لم فعلت هذا فقال لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا" صدق رسول الله ﷺ

٢- النميمة: وهى نقل الكلام بغرض الوقيعة بين اثنين أو أكثر فهي شائعة جداً في المجتمع ككل وفى مجتمع ثانوي خصوصاً.

٣- الغلول: ما أخذ من الغنيمة بدون وجه حق ويحدث ذلك في الحروب.

٤- الكذب: من أخطر الآفات التي يعانى منها المجتمع الآن فمن النادر أن تجد أحداً لا يكذب ويعد ذلك مزاحاً وترفيهاً مما يوقع في الذنب.

٥- هجر القرآن: أي عدم قراءته لشهور وسنين وهو الحادث اليوم فلقد أصبح وضع المصحف في المنزل للزينة والتبرك ولأنه بيت مسلم فقط وإذا اقتربت منه تجده يعلوه التراب.

٦- الزنى: وجزاء ذلك في القبر أن يضرب رأس صاحبه بالحجارة ويعذب بالتور وتوقد من تحته النار.

٧- الربا: معناه أن تقرض شخصاً ما قرضاً ثم تطلب منه أكثر منه عند الرد استغلالاً للظروف الملحة على هذا الشخص وجزاء المرابي في قبره أن يذبح بنهر من الدم ويلقم بالحجارة.

٨- الدين: عدم سداد الدين من الأمور الشائعة أيضاً في المجتمع وهو أمر يكاد يحدث لكل شخص (أي الدين) وليس شرطاً أن يكون مالاً فمن الممكن أن يكون كتاباً أو مذكرة امتحان أو قلم أو اسطوانة كمبيوتر، وهى أمور شائع استخدامها في المجتمع وخاصة مجتمع ثانوي، وجزاء من لا يسدد الدين أن يحبس عن دخول الجنة بسبب هذا الدين. إخوة.. استعدوا لبناء جنتكم في قبوركم...شيد بناء كما تحب..وسيخرج بناؤك جميلاً مهما كنت فقيراً معدماً فبيوت الجنة تبنى بالأعمال لا بالمال.

***

obeikandl.com

الإخلاص

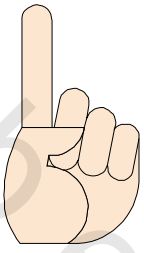

– تعد قضية الإخلاص هي أخطر القضايا الإيمانية في حياة المسلم على الإطلاق، فهو الذي يزن الأعمال يوم القيامة، وهو الذي يوجه العمل فإن كان لله قبله وأثيب فاعله وإن كان لغير الله رفضه وعوقب فاعله.

وإن قياس الأعمال يوم القيامة لا يعتبر بالكثرة ولا بقدر العمل، قدر ما يعتبر بالإخلاص في العمل ذاته، فرب عمل صغير عظمته النية، ورب عمل عظيم حقرته النية.

ولخطورة القضية فإن العلماء عدوا حديث (إنما الأعمال بالنيات) بأنه يعدل ثلث الإسلام، يقول ﷺ:

«إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» صدق رسول الله ﷺ.

ومعنى أن النية تعدل ثلث الإسلام.. أن النية وحدها تساوى ثلث أي عمل يقوم به المسلم وثلثا العمل الباقي على إتقان العمل واستكماله لفروضه.. على أن العمل كله يسقط إذا سقط شرط النية.

معنى النية:

النية تعنى القصد، أي أنك تعمل عملاً معيناً بأي قصد، فالشخص الذي يخرج مالاً من جيبه ينظر هل يخرجه بقصد (بنية) إرضاء الله تعالى أم بقصد (نية) التفاخر أمام الناس. فالعمل واحد ولكن النية تختلف.

والمحارب الذي يدخل المعركة للقتال هل يدخلها بقصد (نية) إعلاء كلمة الله والدفاع عن الدين أم يدخلها بقصد (نية) أن يقال عنه بطل شجاع.

فالعمل واحد أيضاً، ولكن النية مختلفة. وعلى أساسها يحدد قبول الله لهذا العمل.

معنى الإخلاص:

تعددت معاني الإخلاص عند العلماء ولكنها جميعاً تصب في معين واحد.

هو أن تعمل العمل ابتغاء مرضاة الله لا مرضاة الناس.

فقيل في تعريفه:

obeikandl.com

- هو: إفراد الله سبحانه بالقصد في الطاعة.
- وهو: تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين.
- وهو: استواء أعمال العبد في الظاهر والباطن.
- وهو: نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق.
- ومن كلام الفضيل: ترك العمل من أجل الناس.
- وقال الجنيد: الإخلاص سر بين الله وبين العبد، لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده. ولا هوى فيميله.
- وهى مبالغة في عدم علم الآخرين بما يفعله المرء لله. حتى إن الملك الذي سخره الله لكتابة الأعمال لا يعلم بما فعل العبد لله.
- وقيل لسهل: أي شيء أشد على النفس ؟ فقال الإخلاص، لأنه ليس لها فيه نصيب.
- وقال بعضهم: الإخلاص أن لا تطلب على عملك شاهداً غير الله، ولا مجازياً سواه.
- وقال آخر: ما أخلص عبد قط أربعين يوماً إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه.

معنى الرياء:

الرياء هو عكس الإخلاص، وهو أن تعمل العمل ولا تقصد به وجه الله ورضائه، كأن تقوم بالعمل بغرض الشهرة والصيت والتفاخر.... إلخ.

استحضار النية

لكي يعود المسلم نفسه على توجيه نيته لله، ينبغي أن يقوم قبل أي عمل بعملية استحضار النية .

وهى عملية تسبق البدء في العمل بغرض توجيه النية أو القصد من هذا العمل لله فقط، وتخليصه من أي نية أخرى لا ترضى الله، مثل نية حديث الناس أو التفاخر أو الشهرة.. إلخ، وهى عملية غاية في الأهمية فبدونها قد يجهد الإنسان نفسه في العمل دون أن يأخذ أجراً من الله عليه.

دلائل الحث على الإخلاص في القرآن والسنة

يقول الرسول ﷺ:

١) **«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»** صدق رسول الله ﷺ.

٢) وفى الحديث **«إن الله لا ينظر إلى أجسادكم وصوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم»** وأشار بإصبعه إلى قلبه وقال: **«التقوى هاهنا»**، وأشار إلى صدره ثلاث مرات" ، وفى حديث قدسي يقول الله عز وجل: **«أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه غيري فهو للذي أشرك به وأنا منه بريء»**.

سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل رياء، ويقاتل شجاعة، ويقاتل حمية: أي ذلك في سبيل الله فقال: **«من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»** (رواه البخاري ومسلم).

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البيِّنة:٥].

وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

وقال: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ﴾ [المُلك:٢].

- النية تحول العادة إلى عبادة:

اعتاد المرء على أن يقوم بأعمال يومية، وما كان ليصل إلى ذهنه أبداً أنه من الممكن أن يؤجر عليها من الله بأي صورة، إلا أن نظرة الإسلام الشاملة إلى الحياة جعلت كل همسة وكل فعل مهما كان عادياً وبسيطاً من الممكن أن يوجه إلى الله فيجنى المسلم ثوابه وبركته.

ومن هذه الأعمال: الطعام والشراب والنوم واللعب والمرح والخروج إلى الرحلات والمذاكرة..... إلخ.

كل هذه الأعمال تستطيع أن تجعلها عبادة فتثاب عليها، إذا وجهت نيتك فيها لإرضاء الله عز وجل...

ولكن كيف ؟

مثلاً: توجيه نية الطعام والشراب: التقوية على عبادة الله.

- النوم: راحة البدن من أجل الاستعداد لعبادة الله في اليوم التالي وصلاة الفجر وسائر شئون الحياة.
- اللعب: تقوية البدن من أجل القيام بأعباء الدين وفى الحديث " **المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف** ".
- المرح والرحلات: التسرية عن النفس وراحتها وتنشيطها من أجل استعادة قوتك للقيام بتكاليف الدين.

obeikandl.com

- المذاكرة: خدمة المسلمين ونفع الغير بالتفوق العلمي وتحسين صورة الإسلام في وجوه زملائي وإرضاء الوالدين.

وهكذا تؤول نية أي عمل عادى وبسيط وصغير في النهاية إلى مرضاة الله عز وجل، فيثاب المرء عليها، وتنقى النفوس من الضغائن وتتحقق المصلحة للجميع وتفوز بالجنة.

اختبار النية:

الإخلاص من الأعمال القلبية التي ترهق المخلص وتجعله في حالة صراع مع النوايا الخبيثة يريد أن ينتصر عليها لإرضاء ربه والفوز بالأجر على عمله. ويزداد هنا الصراع مع بداية تدرب المسلم على الإخلاص، فيحاول معه الشيطان بشتى الطرق لإقناعه بأنه يقوم به رياء وليس لوجه الله، مما يرهق المخلص نفسياً، وربما يجعله يتخلى عن العمل خوفاً من أن تكون النية غير خالصة لله تعالى.

إلا أننا نذكر في هذا الشأن عدة ملاحظات للمخلص ليتغلب على شيطانه:

١- وجود صراع نفسي عند المخلص علامة قوية أنه يسير في الاتجاه الصحيح، وتشكك المسلم في إخلاصه دليل على أنه غير مرائي، وأنه يريد أن يصل إلى كمال الإخلاص.

٢- المرائي يعرف تماماً أنه مرائي من داخله. فلا يحدث بداخله صراع ولا تأنيب.

٣- الصراع الذي يدور بين المخلص وبين الشيطان تخف حدته مع تزايد مرات الصراع وبعد فترة يشعر المخلص أنه يستطيع أن يستحوذ على النية الصادقة المخلصة بسهولة ودون عناء.

٤- من المفيد أن يعقد المخلص اختباراً لنيته بغرض الوقوف على حالة إخلاصه بشيء من الدقة فيسأل نفسه هذه الأسئلة:

- هل لو لم يرني أحد وأنا أقوم بهذا العمل، سأقوم بهذا العمل؟
- هل لو لم يعرف أحد بما عملت، هل سأقوم بهذا العمل؟
- هل أستطيع ألا أخبر أحداً بهذا العمل بعد القيام به؟
- هل أستطيع أن أنسب العمل إلى غيري بعد القيام بهذا العمل؟

فإذا أجبت بنعم بصدق كانت النية خالصة لله.

وإذا أجبت بلا كانت النية لغير الله.

وإن كانت الإجابة غير محددة كان الإخلاص على قدر نفس الإجابة.

openkanal.com

علامات عدم الإخلاص:

١- كثرة الحديث عن النفس.

٢- عدم القيام بالعمل إلا إذا رآه الآخرون.

٣- التوقف عن العمل إذا صادف الشخص رأياً لا يعجبه مثل انقطاع الشخص عن الصلاة إذا تعرض لسخرية زملائه.

ثواب المخلص:

١- قبول العمل. ٢- الرضا عن النفس.

٣- الهدوء والسكينة. ٤- نعيم الجنة.

دلائل من القرآن والسنة على فضل الإخلاص والمخلصين:

فعن أبي أُمامة أن النبي ﷺ قال: "**من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان**".

وعن أنس عن النبي ﷺ: "**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر، بعد إذ أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار**".

وعن ابن مسعود وابن عباس والبراء مرفوعا: "**أوثق عرى الإيمان: الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله**" (رواه الطبراني).

ومن هؤلاء المخلصين: الأبرار الذين يطعمون الطعام لوجه الله، لا يريدون من أحد جزاء ولا شكورا، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿**إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠**﴾[الإنسان].

وفي الحديث القدسي عن عبادة بن الصامت: "قال الله تعالى: "**حقت محبتي للمتحابين في، وحقت محبتي للمتواصلين في، وحقت محبتي للمتناصحين في، وحقت محبتي للمتزاورين في، وحقت محبتي للمتباذلين في، المتحابون في على منابر من نور يغبطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء**".

ومن ذلك: الأحاديث التي تنوه بالمغمورين الذين لا يتبوؤن المراكز الاجتماعية المرموقة، ولا يتمتعون بصيت ولا شهرة.

كما في حديث أبي هريرة في صحيح مسلم: "**رب أشعث مدفوع بالأبواب، لو أقسم على الله لأبره**" وفي رواية الحاكم: "**رب أشعث أغبر ذي طمرين، لا يؤبه له، تنبو عنه أعين الناس، لو أقسم على الله لأبره**".

وحديث ثوبان: أنه ﷺ قال: "**إن من أمتي من لو أتى أحدكم يسأله دينارا لم يعطه إياه، ولو سأله درهما لم يعطه إياه، ولو سأله فلسا لم يعطه إياه، ولو سأل الله الجنة لأعطاه إياها**".

ومن الآثار في ذلك: ما كتب به عمر بن الخطاب إلى أبي موسى يقول: من خلصت نيته لله، كفاه الله تعالى ما بينه وبين الناس.

جزاء المرائي:

١- ضياع الثواب رغم الجهد المبذول في العمل.

٢- التوتر النفسي نتيجة للهفة انتظار إعجاب الآخرين. وحزنه إذا لم يجد الإعجاب المنتظر.

٣- الحقد والضغينة بين المرائي وغيره من زملائه في نفس المجال.

٤- الحزن الشديد إذا تعرض للنقد في أعماله.

٥- الجحيم في الآخرة.

أدلة من القرآن والسنة على جزاء المرائين:

عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه: رجل استشهد، فأتى به، فعرفه نعمته فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت. قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال: هو جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأتى به، فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت، ولكنك تعلمت ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال، فأتى به، فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار**" (رواه مسلم والنسائي، ورواه الترمذي وحسنه، وابن حبان في صحيحه، وكلاهما بلفظ واحد).

وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "**من سمع سمع الله به، ومن يراء يراء الله به**" (رواه البخاري ومسلم).

سمع" ـ بتشديد الميم ـ ومعناه: من أظهر عمله للناس رياء أظهر الله نيته الفاسدة في

عمله يوم القيامة، وفضحه على رؤوس الأشهاد وعن معاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ قال: "**ما من عبد يقوم في الدنيا مقام سمعة ورياء إلا سمع الله به على رؤوس الخلائق يوم القيامة**" (رواه الطبراني بإسناد حسن).

وعن محمود بن لبيد أن رسول الله ﷺ قال: "إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر" قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء: يقول الله ـ عز وجل ـ إذا جزى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا: هل تجدون عندهم جزاء"؟! (رواه أحمد بإسناد جيد، وابن أبي الدنيا، والبيهقي في الزهد وغيره).

وعن أبي علي ـ رجل من بني كاهل ـ قال: خطبنا أبو موسى الأشعري فقال: يا أيها الناس، اتقوا هذا الشرك، فإنه أخفى من دبيب النمل، فقام إليه عبد الله بن حزن وقيس بن المضارب، فقالا: والله لتخرجن مما قلت أو لتأتين عمر مأذونا لنا أو غير مأذون، فقال: بل أخرج مما قلت، خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: "يا أيها الناس، اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل" فقال له من شاء الله أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله؟ قال: "قولوا: اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئا نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلمه" (رواه أحمد والطبراني، ورواته إلى أبي علي محتج بهم في الصحيح، وأبو علي وثقه ابن حبان، ولم أر أحداً جرحه. ورواه أبو يعلى بنحوه من حديث حذيفة إلا أنه قال فيه: "يقول كل يوم ثلاث مرات").

***

openkandil.com

الآن تتوب

أظن أنه مهما عصى الإنسان ربه وارتكب في حقه العديد والعديد من المعاصي فإنه لابد عليه أن يمر بلحظات يفكر فيها في الرجوع إلى ربه والاعتذار له..

أظن أنه مهما قسا قلب الواحد منا، ومهما علا شأنه في التجرؤ على الله .. سيقع أسيراً للحظات ينظر إلى ربه فيها بخجل ورجاء وطلب للعفو والمغفرة..

هذا الكلام يشهد به عشرات القصص عن تائبين وتائبات كانوا فى أعين الناس أبعد ما يكونون عن التوبة

رجال ونساء كنا نراهم يحترفون المعصية ليل نهار، بل ويدعون غيرهم إليها

شباب ارتكب كل ما يمكن ارتكابه من معصية وكأنه خلق ليعصى ربه لا ليطيعه..

حكايات و حكايات..

كلنا يعرف قصة الرجل الذي قتل تسعاً وتسعين نفساً فإذا به يفكر في التوبة..

للوهلة الأولى سنقول لأنفسنا..كيف يجرؤ هذا المجرم على مجرد التفكير في الأمر.. كيف يجمح به خياله أن يفاتح شخصاً علم بارتكاب جرائمه برغبته في التوبة..

عندما سمع الناس في مكة بإسلام عمر.قال أحدهم مكذباً الخبر:

لو أسلم حمار الخطاب..ما أسلم عمر.

كانت سلوكيات عمر وتصرفاته في الجاهلية ترجح أن يتوب حماره عن توبته هو!!

لكن عمراً أسلم وأصبح رمزاً من رموز الإسلام ومثالاً للعدل والخشية من الله..

وقاتل التسعة وتسعين نفسا والذي أكملها بعد ذلك بالمائة تاب إلى الله توبة جعلت ملائكة الرحمة تتصارع عليه مع ملائكة العذاب عند وفاته حتى انتصرت وأدخلته الجنة..

ما الذي يجعل باب التوبة مفتوحا على الدوام مهما بالغ العبد في معاصيه وتكبر على الطاعة..

أعتقد أن الأسباب هي:

١- إن فطرة الإنسان تجعله في حاجة دائماً إلى رب..هناك لحظات لا يستطيع أحد أن يفهمك فيها إلا الله..هناك أسرار لا يمكن أن تحكيها لأحد مهما كان هذا الأحد قريباً منك، فلا تجد أحداً يسمعها منك إلا الله..هناك أمور تعلم تماماً إنها من الصعب وربما أجزم

openkanal.com

الجميع أنها من المستحيل أن تتحقق، فتترك كل هؤلاء الناس وتلجأ إلى الله وكلك أمل وثقة فى قدرة الله..فهو الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء..

افترض مثلا أن أعطى المجرمين وأشد المذنبين الذي ظل سنوات وسنوات يعصى ويذنب ويجرم..قد مرضت ابنته أو ابنه مرضاً خطيراً أجمع الأطباء على عدم الشفاء منه..

ترى إلى من سيلجأ هذا الرجل في هذه اللحظة..سيلجأ إلى الله..ساعتها سيتوضأ ويصلى ويدعو بحرارة عابد متعبد..يا رب أنا احتاجك..فاشف لي ابني أو ابنتي.

٢- إن العاصي في قرارة نفسه غير سعيد بمعصيته، فهو يشعر دائماً أنه ملوث وغير نظيف وهو يتطلع يوماً ما إلى الطهارة.. كشخص ملابسه متسخة هو يراها طبيعية لا انتقاد عليه وهو جالس مع أصدقاء له يرتدون نفس الملابس المتسخة ذات الرائحة الكريهة، فلا أحد ينتقد أحداً فالجميع متساوون، أما عندما يخرج هذا الرجل من نطاق دائرته فيسير وسط أشخاص آخرين يرتدون ملابس زاهية نظيفة وتفوح منهم رائحة العطور، فإنه ساعتها يشعر بالنقص الذي لديه ويتمنى وقتها لو كان مثلهم..

مثال آخر: يرى المدخنون أنفسهم عاديين غير منتقدين وهم وسط أقران لهم يدخنون السجائر والشيشة، وبمجرد أن يخرج من هذه الدائرة ويحاول أن يدخن في ميكروباص، يفاجأ بلوم الناس له وانتقاده لأنه سيجلب لهم الضرر..

ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى عندما يقول:

إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين..

قرن التوبة بالطهارة.. لأن التوبة في أصلها هي تطهير من الذنوب،فأنت بمجرد أن تعلن التوبة صادقة لله فإن الله سيغفر لك برحمته كل ذنوبك.. فتعود طاهراً نقياً لتبدأ صفحة جديدة في حياتك مع الله.

يقول الله سبحانه و تعالى في الحديث القدسي:

يا ابن آدم.. إنك ما دعوتني و رجوتني..غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى. يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك. يا ابن آدم إنك لو ليقتنى بقراب الأرض خطايا ثم ليقتنى لا تشرك بى شيئا.. لأتيتك بقرابها مغفرة.

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم:

من قال: **«أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غفرت ذنوبه، وإن كان قد فر من الزحف»**.

(رواه أبو داود والترمذي والحاكم، وقال: حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم).

٣- إن الإنسان..أي إنسان على وجه الأرض.. خلقه الله وفى قلبه مساحة من الخير ومساحة من الشر، وليست العبرة بكبر المساحة ولكن العبرة باستخدام المساحة.. بمعنى أن الشخص الصالح لم يكن صالحاً لأن الله لم يخلق به شراً، بل لأنه استغل الجزء الخير وإن كان صغيراً فيه.. وعطل جزء الشر فيه وإن كان كبيراً..

أعرف شخصاً كان جزء الخير فيه حياؤه، كان أصدقاؤه في المدرسة دائمو الحديث عن البنات وحكايتهم وعلاقاتهم مع الطلبة داخل المدرسة، وكان هو يستمع لهم ولكنه لا يستطيع أن يتحدث في هذه الأمور إلا نادراً، وكان لا يجرؤ أن يحدث بنتاً، هذا الشعور أعطاه إحساس مستمر بأنه غريب عن أصدقائه، فهو لا يستطيع أن يجاريهم في أخلاقهم، وفى نفس الوقت هذه مجموعته التي تعرف عليها لأسباب معينة في المدرسة..

وظل كذلك فترة.. حتى دعاه شخص كانت علاقته به سطحية إلى حلقة مسجدية، كانت الحلقة من المغرب حتى العشاء، برنامج الحلقة كان عاديا جداً: قراءة قرآن ثم تفسير ثم دراسة بعض الأمور في الفقه..

شعر بعدها أنه في مجلس ملتزم لا يتحدث بلفظ خارج، لا أحد يسخر من أحد ، لا أحد يسب أحداً..

لقد تحرك جزء الحياء بداخله.. فبدأ في الانتظام في الحلقة حتى استطاع أن يكون صداقات جديدة.. ورويداً رويداً بدأ ينسحب من المجموعة القديمة ليصبح بعد عامين فقط شخص آخر بمفاهيم جديدة وأفكار جديدة وسلوك جديد.

أي إنسان عاصي.. به جزء خير لو أحسن إيجاده في بيئة تحركه، سينطلق الخير بداخله ويجد نفسه متجهاً إلى الله بسرعة كبيرة.

والعكس.. فإن جزء الشر الموجود بداخلنا لو وجد البيئة المناسبة لحركته ونموه..سينطلق في المعصية دون رادع.

في قصة عقبة بن أبي معيط وأبى جهل، كان أبو معيط به خير إلى حد ما، لدرجة أنه قرر أن يذهب إلى الرسول ليسلم عنده، كان الفاصل بينه وبين إسلامه يوم واحد، ٢٤ ساعة، لكن جزء الشر الذي بداخله، كان حبه لأبى جهل ، وعندما أبلغ أبا جهل نهره فتحرك جزء الشر بداخله فرجع عن قراره وبصق في وجه الرسول وكان من أشد الناس إيذاءً له..فكان مصيره النار.

بالتأكيد..في يوم من الأيام سيجد العاصي شيئا يحرك جزء الخير بداخله ويدفعه إلى التوبة.

٤- العبد مهما عصى ربه.. فهو موقن أن رحمة الله أعظم من ذنوبه، وأن مغفرته أكبر من جرأته عليه.. وأنه إن ضاقت عليه الدنيا بما رحبت سيتسع بيت الله له..

في حكاية لأحد العارفين..إنه رأى في بعض السكك باباً قد فتح، وخرج منه صبى يستغيث ويبكى، وأمه تجرى خلفه حتى خرج، فأغلقت الباب في وجهه ودخلت، فمشى الصبي مسافة، ثم وقف يفكر. أنا مهما سرت سأضطر في النهاية إلى البحث عن بيت أبيت فيه، فلم يجد إلا منزله الذي خرج منه، فرجع مكسور القلب حزيناً فوجد الباب مغلقا فوضع خده على عتبة الباب ونام، فلما فتحت أمه الباب ووجدته على تلك الحال لم تتمالك نفسها فبكت ورمت نفسها عليها تقبله وهى تبكى وتقول: يا ولدى.. أين تذهب عنى..ومن يأويك غيري؟ ألم أقل لك لا تخالفني ولا تجعلنى بمعصيتك لي أظهر لك القسوة..وأنا الذي خلقني الله لرحمتك..ثم أخذته في حنان ودخلت به إلى داخل البيت.

يا أخي..عد إلى الله فليس لك أحد سواه.. مهما ابتعدت فلن تجد مأوىً إلا أرض الله ولن تجد رحمة وعفواً إلا رحمته وعفوه..

وسيستقبلك الله استقبالا جميلاً فرحاً بعودتك إليه.. فالله يفرح أشد ما يكون الفرح بتوبة عبده، ويعلمنا النبي ﷺ ذلك المعنى في قصة جميلة شهيرة..تعالوا نسمعه..

يقول النبي الحبيب ﷺ:

إن رجلاً كان مسافراً في الصحراء ومعه دابته عليها طعامه وشرابه ولكنها أفلتت منه وهربت ولم يلحق بها.. فأيقن الرجل بالهلاك حتى إنه حفر لنفسه قبراً ونام فيه حتى إذا أدركته الوفاة كان مكرماً مدفوناً وبينما هو كذلك إذا براحلته تقف عند رأسه وعليها ما عليها.. فيفرح الرجل بالنجاة ويقوم ليشكر الله سبحانه وتعالى ومن شدة تأثره وانفعاله يخطئ فيقول:

اللهم أنت عبدي وأنا ربك.. من شدة الفرح.. فالله سبحانه وتعالى أكثر فرحا بالعبد التائب من هذا الرجل....

ليس هذا فحسب..

فالله عند عودتك أليه لن يؤنبك أو يعاقبك أو يهين كرامتك أو يفضحك بين الناس. بل سيحافظ الله على سرك

اسمعوا معى هذه القصة

انقطع المطر لفترة حتى شكا بنو إسرائيل من العطش فرفع سيدنا موسى يديه إلى السماء طالباً من الله السقيا... وتضرع سيدنا موسى ولكن الله لم يستجب.. فتعجب النبي الكريم قائلا:يا رب عودتني الإجابة فقال تعالى: بينكم عبد يعصاني من ٤٠سنة فبشؤم

معصيته منعتم المطر من السماء..أخرجوه من بينكم حتى ينزل المطر.. فالتفت سيدنا موسى إلى قومه منادياً أن بينكم رجلاً يعصى الله من ٤٠ سنة ولن تمطر السماء حتى يخرج من بيننا... والرجل بينهم يعرف نفسه.. وانتظر أن يخرج غيره فلم يحدث... فجلس وحده يتضرع إلى الله.. يا رب إنني لو خرجت افتضح وسط أهلي ولو بقيت بينهم ماتوا من العطش.. يا رب استرني وأنا سأتوب إليك..من هذه اللحظة أنا تبت يا رب عن المعاصي فاسترني يا رب.... فنزل المطر غزيرا..غزيرا.. فرفع سيدنا موسى يده مرة أخرى قائلا يا رب هذا المطر ولم يخرج أحد فقال تعالى نزل المطر بتوبة عبدي الذي كان يعصاني... فقال سيدنا موسى: دلني عليه يا رب...فقال تعالى:

سترته وهو يعصاني.. أفأفضحه بعد أن تاب.

أرأيتم كيف يحبنا الله ويحترمنا..نحن نحتاجه ونضايقه ونعصاه ونغضبه وهو لا يزال يعطينا الفرصة تلو الفرصة.

يقول الله تبارك و تعالى في الحديث القدسي:

إني و الإنس و الجن في نبأ عظيم.. أخلق و يعبد غيري. أرزق و يشكر سواي. خيري إلى العباد نازل وشرهم إلى صاعد. أتودد إليهم برحمتي و أنا الغنى عنهم. ويتباغضون إلى بالمعاصي وهم أفقر ما يكونون إلى. أهل ذكرى أهل مجالستي. فمن أراد أن يجالسني فليذكرني.. أهل طاعتي أهل محبتي.. أهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي.إن تابوا إلى فأنا حبيبهم. و إن أبوا فأنا طبيبهم..أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من المعايب...من أتى منهم تائبا تلقيته من بعيد ، ومن أعرض عنى ناديته من قريب. أقول له: أين تذهب؟ ألك رب سواي؟ الحسنة عندي بعشر أمثالها وأزيد. و السيئة عندي بمثلها و أعفو. و عزتي وجلالي لو استغفروني منها لغفرتها لهم.

يا إخوة..الله ليس في حاجة إلينا..نحن الذين نحتاج إليه.

نحن الذين تنقصنا الشجاعة أن نقف أمام أنفسنا فنواجهها بأخطائها ونعدد لها معاصيها..

نحن الذين تنقصنا الإرادة أن نقول لأنفسنا..لا.

نحن الذين أدمنا الهزيمة أمام الشهوات وتعودنا الانكسار أمام الملذات.

نحن الذين نقول للمعصية مرحباً.. أهلاً وسهلاً..تعالى إلى حياتنا..سنرعاك ونجملك ونتبعك.

نحن الذين نقول للطاعة..لا مرحباً..ولا أهلا..ابتعدي عن طريقنا فنحن لا نحبك..

ألم يأن الأوان للتوبة يا إخوان..

obeikandl.com

ألم تتراكم علينا المعاصي كالجبال..ألم تتكاثر علينا الذنوب فهجمت علينا من كل اتجاه..

نحن نحتاج إلى التوبة من ترك الصلاة.سنوات وسنوات نهمل الصلاة وكأن الأمر لا يعنينا.. وكأنه من المفروض أن شخصاً غيرك سيصلي ويحاسب..

نحن نحتاج إلى التوبة عن الفحش في القول وأحاديث البنات والنهش في لحوم الناس بالغيبة وإيقاع الفتنة بين الناس بالنميمة..

نحن نحتاج إلى التوبة من النظر للنساء في الشوارع وملاحقة العرى في الفضائيات ومواقع الإنترنت...

نحن نحتاج إلى التوبة من استخدام التكنولوجيا السيئة في نشر المعصية والفجر عن طريق الفيديو والكمبيوتر، وإقامة علاقات بين الشباب والفتيات عن طريق المحادثة الإلكترونية..

نحن نحتاج إلى التوبة من رفع الصوت أمام الأب والأم وتجريحهم بكلمات قاسية ومعاملتهم بجفاء وإهمال رغباتهم والتقصير في رعايتهم..

نحن نحتاج إلى التوبة من الحسد الذي يتمنى أن يوقع المصائب بالآخرين، والحقد الذي يكره نجاح الأصدقاء وتفوقهم..

يا إخوة.. نحن نحتاج إلى التوبة من قلة التوبة..

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة» (رواه البخاري).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة: **«رب اغفر لي، وتب على إنك أنت التواب الرحيم»** (رواه أبو داود والترمذي).

يا أخي..لا تظن أن التوبة للعاصي فقط..إن التوبة للصالح أيضاً.

يقول الله تعالى في سورة النور: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور:٣١].

الله يريدنا أن نتوب جميعاً..حتى وإن كان الرجل عالماً عابداً متعبداً..يريد الله منه أن يتوب..

لماذا؟

لأن الله كتب علينا الذنوب.. لماذا؟.. لنتوب إليه.. ماذا نستنتج من هذا؟

أن الله يتوقع منا الذنب - فهذا طبيعي- لينتظر منا التوبة.. والأمر الطبيعي أن نذنب ونتوب ثم نذنب ونتوب..

والكارثة أن نذنب ثم لا نتوب..فساعتها يأتي الهلاك في الدنيا والعقاب في الآخرة.

وفي الحديث الشريف: "لو لم تذنبوا لأتى الله بقوم غيركم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم".

الطريق إلى التوبة

ولكن كيف الطريق إلى التوبة.. وبصورة عملية ؟

قبل أن نشرح الوسائل العملية لشخص أراد بالفعل أن يتوب ويغير مسار حياته،نود أن نقسم من يسمعنا إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول- لا يريد أن يتوب.. فهؤلاء لم يتحرروا بعد من سجن المعصية..وهؤلاء ليس لنا حيلة معهم إلا الدعاء. وهم ليسوا محل حديثنا الآن.

القسم الثاني- يريد أن يتوب ولكنه ذو شخصية لا تتصف بالقوة ويعمل ألف حساب لزملائه وتعليقاتهم ويفقد مرونة التصرف مع المجتمع بعد إقدامه على التوبة..هذا النوع من الممكن جداً أن تحدث له انتكاسة، ولكن مشكلته لها حل سنذكره بعد قليل.

القسم الثالث- يريد أن يتوب وله شخصية قوية تجعله يجيد الرد بحكمة وبعزة على تعليقات زملائه ويمتلك من المرونة ما يمكنه أن يتكيف مع المجتمع بصورته الجديدة دون التنازل عن مبادئه.

نبدأ في الحديث عن خطوات التغيير:

١- إرادة التوبة أو إرادة التغيير.

لابد أن يكون هناك صدق داخلي في الرغبة في التغيير، ولا بد أن يتبع هذا الصدق عزيمة وإصرار وجهاد نفس وصبر وتوقع وتحمل لبعض المشكلات والعقبات التي غالباً ما ستحدث أثناء وبعد إتمام عملية التوبة.. هناك أشخاص يظهرون فقط أن لديهم رغبة في التغيير، إلا إنهم في قرارة أنفسهم لا يريدون التغيير.. أو أنهم شخصيات من طبيعتها الاستسلام السريع وبمجرد أن تظهر أمامهم مشكلة يصابون بالانهيار ثم يبررون لأنفسهم الفشل قائلين: لقد حاولنا أن نتوب ولكن الله لا يريد.

٢- إعلان التوبة من كل ذنب كبير أو صغير، وعقد النية على عدم العودة إلى المعاصي أبدا، وإرجاع الحقوق إلى أهلها ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

obeikandl.com

٣- قلل من تواجدك بقدر الإمكان مع أصدقائك الذين يؤثرون عليك تأثيرا سيئاً.. تجنب مقابلاتهم أو الحديث معهم لفترة أسبوع على الأقل بأعذار مقبولة.

٤- ابدأ فوراً في البحث عن صديق ملتزم حتى وإن كان هذا الشخص معرفتك به غير وثيقة إلى حد ما.

٥- صارحه بأنك قد نويت على الالتزام في الفترة القادمة وأنك تريده أن يعينك على ذلك.

٦- اتفق معه على عقد لقاء يومي أو أسبوعي (حسب ظروفكما) لقراءة القرآن ودراسة الموضوعات الخاصة بتزكية النفس وأحاديث الجنة وأحوال الآخرة والحساب المتبادل بينكما على أداء فريضة الصلاة.

٧- إذا كانت المسافة بينكما قريبة في السكن.. اتفقا على الصلاة معاً في المسجد. بحيث يمر عليك عند كل صلاة إن أمكن.

٨- احذر من السلبية الإيمانية: بمعنى أن لا تكتفي بالجوانب التعبدية فقط.. فلابد أن يخرج هذا الإيمان ليتفاعل مع المجتمع، فتوظفه لخدمة الدين والناس والحياة، ويكون هذا باختيار أحد المجالات التي توظف فيها إيمانك مثل:

أ- العمل الخيري:

الجمعيات الخيرية في محيطك، هل فكرت يوما في العمل التطوعي ومساعدة الآخرين من خلالها؟ هل فكرت في السعي لقضاء حوائج الناس في مجتمعك؟ ابحث عن هذه المؤسسات وعن هؤلاء الناس، وبادر بالعمل معهم؛ فستجد من خلالهم أبواباً للخير كثيرة بإذن الله.

فهذا مريض قد تساعد في توفير العلاج المجاني له، وهذا طالب قد تشرح له بعض المواد الدراسية التي تجيدها، وهذا يتيم يحتاج إلى من يكفله، أو حتى مجرد من يسأل عنه أو يصاحبه، أو يصحبه في نزهة كما يفعل معظم الآباء مع أبنائهم، أو يعلمه سورة من القرآن، أو يساعده في شراء بعض مستلزماته الدراسية أو المعيشية، وغير ذلك الكثير من أبواب العطاء المعنوي والمادي. فلن تعدم العطاء وطالبوه كثر في مجتمعاتنا.

العمل الدعوى: مثل:

١- دعوة زملائك لإقامة حلقة مسجدية لقراءة القرآن.

٢- الاشتراك في الأنشطة الطلابية في المدرسة أو الجامعة حسب إمكانياتك ومواهبك.

obeikandi.com

٩- اجتهد أن تتزود من مجالس العلماء.. احضر محاضراتهم واسمع أحاديثهم وتابعهم في الفضائيات..فالعلماء والدعاة الآن هم نور الأمة في هذا الظلام الدامس.

١٠- احذر من الفراغ فهو شيطان المعصية..وتذكر دائما:" إن النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل".

١١- احذر من الصحبة السيئة والعزلة.. فإن الصحبة السيئة تدعوك إلى الخروج من جنة الطاعة إلى جحيم المعصية (فلينظر أحدكم من يخالل)، والعزلة تجعلك قريباً من الشيطان (الشيطان قريب من الواحد..من الاثنين أبعد).

١٢- تذكر دائما وصية الحبيب ﷺ: **"احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز"**.

نأتي لحل مشكلة القسم الثاني الضعيف الشخصية نوعاً ما: نقول له أن يلتزم بالعشر نقاط السابقة بالإضافة إلى إجراء صعب إلى حد ما ولكنه ضروري.

هذا الإجراء يتلخص في أن يصارح صديقاً ملتزماً أو شخصاً ملتزماً يوافق على التعاون معه في حل مشكلته وتأثير زملائه عليه، ويطلب منه أن يواجههم معه ويدعوهم إلى مسألة الالتزام في نقاش يتكرر عد ة مرات..

فهناك احتمالان:

إما أن تلتزم المجموعة وتحل المشكلة وإما أن تشعر أنها تتعرض لهجوم يشعرها بالخزي فتنكسر شوكتها أمام صديقنا التائب فيتقوى هو عليهم، وبمرور الوقت سيتقدم هو خطى في الالتزام تزيد من مقاومة التأثير الخارجي السيئ لهم ولغيرهم.

وأخيرا ستواجه من يريد التوبة عقبات نريد أن ننبه إليها..

عوائق في طريق التوبة:

١- سخرية الزملاء:

من أصعب العوائق التي يواجهها التائب في طريق التوبة، ففي الوقت الذي يكون الطالب قد بدأ يسلك طريق الله ويعود إليه، بما يوجب على زملائه أن يحمدوا له ما فعل ويشجعونه على ذلك، فإذا به يجد هجوماً عنيفاً من كل اتجاه من ألفاظ لاذعة يلقيها عليه أصدقاؤه كلما قابلوه، وفى بعض الأحيان يواجه هذه السخرية من المنزل من الأب أو الإخوة، الذين يظلون يذكرونه بأخطائه السابقة، مما يشعر التائب بالمرارة والأسى، فإذا لم يتسلح بالصبر سقط وعاد إلى ما كان عليه.

٢- عدم الاستمرار لضعف الحماس:

قد يضعف حماس التائب في منتصف الطريق لعدم وجود تشجيع من أحد، أو عدم القدرة على مقاومة الشهوات، أو حدوث مشكلة يصعب تحملها مثل المشاكل الأسرية أو الدراسية فتضعف معنوياته ويتوقف عن السير في طريق التوبة.

٣- العودة إلى ارتكاب ذنب قد أقلع عنه:

قد ينهار التائب فجأة ولا يستطيع التحكم في نفسه فيعود لنفس الذنب الذي تركه، فيحزن لذلك ويتألم ويستسلم لفشله، وييأس من التوبة، ولكن الله يعلم زلات النفوس فيفتح لها باب التوبة مجدداً حتى وإن كان نفس الذنب، حتى وإن تكرر مرات ومرات، المهم أن تكون التوبة كل مرة بنية عدم الرجوع إلى الذنب.

انتهى حديثنا.. ونأمل أن يبدأ عملكم.. إن الله ينتظركم لتعودوا إليه.. فلنبدأ طريق العودة من الآن.

اللهم تب علينا واقبل توبتنا..اللهم آمين.

***

obeikandl.com

الموت

يهرب الشباب من ذكر الموت كما يهرب الطلبة من ليلة الامتحان...

إنه لا يريد أن يتذكره..ولا يريد الحديث فيه..

لا يريد أن يسمع عنه أو يراه...لا يريد أن يسير في طريق به جنازة..أو يدخل في جانب من حي امتلأ بالقبور.أو يمرر بصره على صفحة جريدة تنبئه بأخبار من سبقوه إلى عالم الموتى والحساب..

إنه يريد أن يهرب من الحقيقة.. والتي يوقن أنها الحقيقة..

اختلف الناس عبر سنوات الحياة على واهب الحياة وخالق الكون..الله..

ولم يجرؤ أحد أن يشكك في قبض الحياة..

الحقيقة التي لا يختلف عليها أحد مع أحد ولا يشكك فيها أحد أحداً..

الحقيقة التي نحاول الهروب منها كل يوم..فنقترب منها كل يوم..

رغماً عنا مهما حاولنا.. لو أفلح أحد في الهروب منه لأفلح طغاة ملكوا الحياة أو ظنوا أنهم ملكوها..

لو أن فرعون وجد طريقا لذلك لفعل.. لو أن هامان توصل إلى حيلة لذلك لاستأثر بها من دون العالمين.. لو علما أن بناء الحصون والأبراج سينجيهما من قضاء الله لفعلا دون تردد..

ولكن قول الله نافذ..

﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء:٧٨] .

في كل لحظة كانوا يتمتعون بها بنعيمهم اللا محدود وجبروتهم اللا نهائى.. كان الهاتف يدق عقولهم في كل لحظة.. إن كل هذا يوماً ما سينتهي.. حتما سيزول

سينتهي النعيم والبذخ والحرية والسلطة والملك والعز والقوة وكل شيء..

ويبدأ الحساب.

يحسب الشباب والطلبة كل شيء بدقة إذا تعلق الأمر بمتعة أو شهوة أو نزوة..

أو ما يتعلق بالدنيا.. ويخطئ الحساب والحسابات عندما يتعلق الأمر بالآخرة..

تتملكنا الرهبة من الحساب.. فهل ترانا قد حكمنا على أنفسنا بالفشل.. أم ترى أننا قد عقدنا العزم على البعد عن الله..

أم ربما عقدنا عقداً مع المعاصي لأجل لا ينتهي ولا يريد أن ينتهي.. وسينتهي..

أم أننا أيقنا أن الشباب والحياة على نقيض مع حتى مجرد التفكير في الموت والإعداد له..

فالحياة نشاط وبهجة وفرحة وعمل وإنجاز.. والموت سكون وحزن وغم وسكون.

يا إخواني.. إنني أصرح لكم بكل قوة وصدق .. أن ما تعتقدونه منذ زمن .. غير صحيح..

وأن الإسلام ما جعل الموت إلا دافعاً للحياة والعمل والإنجاز..

فالذي لا يحاسب لا يخاف ولا يعمل ولا ينجز ولا يتفوق..

وتذكر الموت لا يعنى أننا سنسير نبكى في الشوارع أو أننا نسكب دموعنا على سجاجيد الصلاة.. بل يعنى أننا متيقظون لأنفسنا متنبهون لأعمالنا مراقبون لله في أفعالنا..

نفعل ذلك ربما ونحن نضحك أو نجرى أو نكتب أو نتكلم أو نتزوج..

إننا نريد أن نذكر الموت لنذكر الله الذي ينظر إلى أعمالنا في كل لحظة فيعطيك الجزاء ثواباً أو عقاباً..

نريد أن نتذكر الموت لا لنتذكر العذاب والقبر فقط بل لنتذكر الجنة والنعيم

تعالوا نخاف من العقاب شيئاً.. لنعمل لله..

ونحلم بالثواب شيئاً.. لنعمل أيضاً لله..

الموت جزء من رحلة وليس نهاية الرحلة

مسكين الكافر.. يظن أن الموت فناء.. وأنه ليس له نصيب في الدنيا إلا عمره.. خمسون عاماً أو ستون أو سبعون... فيظل يعيش للحياة من أجلها ينهل من متعها قدر ما يستطيع، وكلما فاتته ساعة حزن عليها وكلما زاد عمره عاماً انتقص من سعادته..

إنه يظن ذلك..لا حياة بعد الموت..فلا حساب ولا عقاب ولا ثواب.

﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾[التغابن]،

وقال سبحانه : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾[يس].

عقيدتنا تعلمنا غير ذلك..تنبئنا أن الحياة جزء من حياة طويلة بعد الممات تبدأ برحلة القبر ثم البعث ثم الحساب ثم الجنة أو النار..

عقيدتنا تعلمنا حكمة الله من الخلق والوجود.. الاختبار..الابتلاء..الامتحان..

عقيدتنا تعلمنا أنه من المستحيل أن يظلم الظالم دون عقاب ويمر العاصي دون حساب..

من المستحيل أن يكون المؤمن والكافر سواء، والقاتل والمقتول سواء، والظالم والمظلوم سواء، والطائع والعاصي سواء، وتارك الصلاة والمصلي سواء..

ولو أنا إذا متنا تركنا لكان الموت غاية كل حي

ولكنا إذا متنا بعـــثنا ونسأل بعده عن كل شيء

عقيدتنا تجبرنا أن نفكر فيما نقول ونفعل.. وأن نظل ننظر إلى السماء قبل كل منام فنحدث الله حديثاً خافتاً..

يا رب إن كنت قد أحسنت فزد في إحساني..وإن كنت قد أسأت فتجاوز عن سيئاتي.

يا رب قد تكون هذه آخر ساعاتي في الحياة وأول لحظات لقائي بك..فلا تجعل آخر ساعاتي شراً..واجعل أول لقائي بك خيراً..

يا لها من لحظات مخيفة ورهيبة.. لحظات الموت وفراق الحياة..

شعور رهيب بالوحدة رغم عشرات الناس من الأحباب حولك..لكنك ستموت وحدك.

شعور رهيب بالخوف وشريط ذكريات حياتك يتراءى أمام عينيك بكل دقة وصدق..

لا هروب..لا تملص..لا إنكار...كل ما ارتكبته من أخطاء أمامك.. كل ما اقترفته من معاصٍ تراه بوضوح ولو من سنوات وسنوات..

تقصير الصلاة..الغيبة..النميمة..الشتائم..سخريتك من زملائك.. ظلمك لوالديك.. مجافاتك لإخوتك..

لن تتذكر من شريط حياتك إلا هذا فقط.. لن تستطيع الذاكرة أن تلحق بأحداث الفرحة والمتعة وأوقات اللذة والسعادة..

لقد هدمها الموت...هادم اللذات..

لقد حطمها تماماً فلم يعد يبق منها شيء حتى لتذكره..

صدقت يا رسول الله..

(أكثروا ذكر هادم اللذات)

لقد هدم الموت كل لذة كما يهدم الزلزال البنايات فلا يبقى منها إلا أنقاض..

obeikandl.com

الأخطاء فقط..والمعاصي فقط هي التي ستظل عالية شامخة تنظر إليك بقسوة و تتذرك بالوعيد.

بالأمس كنت تفعلها بكامل إرادتك.. واليوم تريد أن تتسول يوماً أو ساعة تصلح بها بعضاً مما أخطأت.

لكن الوقت لا ينتظر.. والأجل تدق ساعته.. ويقترب منك الموت بسكراته فيهاجمك..

آه..سكرات الموت..هل أحدثك عن سكرات الموت

روي عنه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلّم أنه قال:

«لم يلق ابن آدم شيئاً قط قد خلقه الله عز وجل أشد عليه من الموت».

وعندما أراد الرسول الكريم أن يوضح لنا قسوة الموت وشدته قال هو قدر ثلاث مائة ضربة بالسيف ..

ربما ارتجف بدنك الآن واقشعرت جوارحك وأنت تشعر بملك الموت يطارد روحك حتى تخرج من جسدك..

جسدك الذي سيصبح في أضعف حالاته مهما بلغت قوته.. لن يستطيع أشد الناس فتوة وقوة أن يتحرك..

يعصره الألم يريد أن يصرخ فيسمع العالم.. فتخرج الصرخة أنيناً مكتوماً..

يريد أن يصف لمن حوله محنته وأزمته..ما يراه وما يشعر به دون جدوى..

الآن لحظة فاصلة حاسمة جازمة.. الآن ترى مكانك في الجنة أو موقعك في النار..

يا لها من لحظة يتقلب فيها القلب تقلباً رهيباً مفزعاً مرعباً..

إنها كما وصفها النبي ﷺ:

«لقلب ابن آدم أشد تقلباً من القدر إذا استجمعت غليانه».

وعند قمة القلق والتوتر والخوف.. يأتي الشيطان بجنوده ليجهز عليك في جولته الأخيرة معك ويحاول أن يلهيك عن الآخرة وقول لا إله إلا الله لتتذكر الدنيا..

لتتذكر الأموال والميراث والبيوت... أي شيء أي شيء.. إلا الله..

أعرفتم لماذا كان الرسول يكثر من قوله: **«يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»**

يا إخواني هل تدعون هذا الدعاء..

إن أفضل الخلق وسيد الخلق كان يكنز آلاف الدعوات لمثل هذا الموقف..فهل اكتنزت أنت بعض الدعوات..

(يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)

ستحتاجها كما احتاجها ملايين قبلك ثبتهم الله فتخطوا اختبار الحياة وفازوا بنعيم الآخرة. ستحتاجها كما احتاجها خيرة الصحابة وأئمة العلماء

عندما كان يحتضر الإمام أحمد بن حنبل، أخذ ولده وتلاميذه يلقنونه الشهادة قائلين:

يا إمام..قل لا إله إلا الله..

فوجئ الحاضرون بأنه يقول: لا..ليس الآن، بعدها أغمى عليه ثم أفاق فسأله أحدهم في عجب ودهشة:

يا إمام..نلقنك كلمة التوحيد وتقول: لا لا ليس الآن ؟ !..

فقال الإمام أحمد:

والله إن كلمة التوحيد يخفق بها قلبي وما غفل عنها طرفة عين ولكن اعترضني إبليس وقال أفتني يا إمام فكنت أقول له لا ليس الآن

يا الله.. إبليس لديه الجرأة أن يعترض رجلاً تقياً نقياً ورعاً عالماً عابداً متعبداً مثل الإمام أحمد بن حنبل..

إبليس لديه أمل حتى اللحظة الأخيرة أن يصرف الإمام عن دينه.. فيجعله من أهل النار

يا ترى.. ما أمل إبليس في أن يصرفك عن دينك لحظة الاحتضار ليضيع حلم حياتك بالفوز بالجنة

يا ترى..هل تكفيك طاعتك أن تقاوم ضغط الشيطان في تلك اللحظات القاسية..

أم أن معاصيك ستضمن هزيمتك.. وسقوطك في اختبار الآخرة..

إن عنف سكرات الموت لجديرة بأن نعمل لها ألف حساب..

آه لو علمتم..

فقد قاسى رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلّم ألم هذه الساعة وكابدها وهو الذي غفر الله تعالى ما تقدم من ذنبه وما تأخر كما أخرج البخاري من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلّم كان بين

يديه ركوة فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول: **«لا إله إلا الله إن للموت سكرات».**

آه لو علمتم..

كم قاسى الأنبياء والصالحون من سكرات الموت.. كم قاسى الملايين من البشر وكم ستقاسى أنت..

الآن يجلس ملك الموت عليه السلام عند رأسك والملائكة الموكلة بالموت عند قدمك.. فتضغط الروح من القدمين فتصعد إلى البطن..وتبدأ القدمان بالبرودة فلا حراك لها ولا روح فيها بعد اليوم..ثم تضغط ملائكة الموت البطن فتصعد الروح إلى الصدر وتضغطها من الصدر فإذا هي بالنحر....

وجاءت اللحظة التي لا تقبل فيها التوبة..

لن تقبل التوبة الآن.. مهما حاولت..مهما توسلت وسيزداد توسلك حتى تطلب من الله الرجوع للحياة...

لا لتلعب..لا لتأكل..لا لتتمتع.. بل لتستغفر..لتصلى..لتتعبد.. لتتوب

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠ ﴾ [المؤمنون:٩٩-١٠٠]

الآن تريد الفرصة الأخيرة..

تركت سنوات وسنوات ملكاً لك..تريد أن تتشبث بلحظات ليست ملكاً لك..

تركت عشرات بل مئات الفرص..لترجو أملاً بعد انتهاء الفرص..

ألا تذكر فرصاً منحها الله لك فرفضتها..

كم مرة كتب الله النجاة لأناس من حوادث كان مصير غيرهم فيها الموت..

كم مرة تأخر إنسان عن موعد طائرة أو قطار فيفاجأ بحادث أليم يموت فيه الجميع وينجو هو بنفسه..

أليست هذه فرص رجوع للحياة أعطاها لك الله..

لقد أدرك أحد الصحابة هذا المعنى، فحفر لنفسه قبراً في بيته فكان إذا جاء الليل دخل قبره، ليعيش بمشاعره في عالم الحساب، ثم يخرج من قبره وقد نظر إلى دنياه بمنظار الآخرة، ليراها على حقيقتها دون تجميل ودون رتوش، فيعود ليضع لنفسه نقطة بداية جديدة في حياته..

obeikandl.com

إنه القبر... رحلة أخرى طويلة و شاقة..

لا أريد أن أخيفك منها قدر ما أريد أن أذكرك بها لتبصر حالك وتصحح أعمالك...

أريد أن أذكرك بالقبر لتفوز بالجنة.. أريد أن أذكرك بالوحشة لتفوز بأنس الرسول والصحابة أصدقائك الأحباب في الدنيا..

فإن لم أفلح أن أذكرك..فذكر أنت نفسك..

ذكر نفسك بسؤال ملكين سيكونان أول من تراهما بعد إغلاق القبر عليك..

منكر ونكير..وصفهم الرسول ﷺ فقال عن أصواتهما أنها كالرعد الخاطف عن أبصارهما أنها كالبرق الخاطف يجران شعورهما معهما مرزبة من حديد لو اجتمع عليها أهل الأرض لم يقلوها..

بالتأكيد سيصيبك التوتر وسيسيطر عليك الخوف..وفى هذا الجو المهيب

سيبدأ أول سؤال في الامتحان..

من ربك وما دينك ومن الرسول الذي بعث فيك.. جميعنا الآن يعرف الإجابة ولو سئل لأجاب بكل سهولة..

لكن بالتأكيد سيتغير الموقف داخل قبر تسكن فيه وحدك..

أتعرف لماذا..لأن الذي سيجيب في الدنيا لسانك..أما الذي سيجيب في القبر.. أعمالك.. فهل ترى أن أعمالك كفيلة بإجابة السؤال..

قال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً:

كيف بك يا عمر إذا جاءك منكر ونكير، إذا مت وانطلق بك قومك وقاسوا ثلاثة أذرع وشبراً في ذراع وشبر، ثم غسلوك وكفنوك وحنطوك، ثم احتملوك فوضعوك فيه، ثم أهالوا عليك التراب ؟ فإذا انصرفوا عنك أتاك فتانا القبر: منكر ونكير.. أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف، يجران شعورهما، ومعهما مرزبة من حديد لو اجتمع عليها أهل الأرض لم يقلوها. فقال عمر: يا رسول الله إن فرقنا فحق لنا أن نفرق..أنبعث على ما نحن عليه ؟ قال نعم..قال: إذن أكفيكهما.

يا لقوتك يا عمر نسأل الله أن ينعم الله علينا بشيء من قوتك وتقواك وإيمانك..

إن الفاروق عمر يرى أن أعماله ستحميه في الموقف الرهيب..واثق من قدرته وإجابته!!!

يا إخوتي ابدأوا الآن..وليس غداً..

احتموا بالصلاة والصيام والقرآن.. اجعلوا الخلق الحسن والعمل الصالح يتحدث عنكم ويجيب عند السؤال..

تيقنوا ساعتها أن الإجابة ستكون سهلة يسيرة..وستكتشف شيئاً فشيئاً أنك من أهل الجنة..

وستشعر برائحة الورود والرياحين حولك ويكسر الضوء وحشة الظلام ويكتب لك وعد الله الذي وعده للتائبين..الجنة

يا أخي العاصي..تب إلى الله واستبشر..عد إلى الله وافرح..

فالقبر إما روضة من ريا ض الجنة وإما حفرة من حفر النار..

سيكون بإذن الله لنا روضة من رياض الجنة..نمكث فيها قليلاً حتى نلقى الأحبة محمداً وصحبه في جنة الخالدين وروضة الطائعين..

إن الموت والقبر عباد من عباد الله..لا يرهبان من أطاع الله..بل يفرحان به..ويأتيان إليه يبشراه برحمة الله ومكافأة الإله..

إن رسولك الحبيب يقول لك : « إن العبد المؤمن إذا كان في إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا، نزلت إليه الملائكة، كأن على وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة، فجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: يا أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان».

قال: « فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، فيأخذها، فإذا أخذها، لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض.

قال « فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة، إلا قالوا: ما هذه الروح الطيبة ؟ فيقولون: فلان بن فلان (بأطيب أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا). حتى ينتهوا بها إلى السماء، فيستفتحون له، فيفتح له، فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها، حتى ينتهي بها إلى السماء، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى قال: «فتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكان، فيجلسانه، فيقولان له: من ربك ؟ فيقول: ربي الله. فيقولان له: ما دينك ؟ فيقول: ديني الإسلام. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول: هو رسول الله. فيقولان له: ما علمك ؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت. فينادي مناد من السماء: أن صدق عبدي، فافرشوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة.

قال: «ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت توعد. فيقول له: من أنت ؟ فوجهك الذي يجئ بالخير ؟ فيقول: أنا عملك الصالح. فيقول: يا رب، أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي.

يا إخوتي نريد أن ننجو..ولا سبيل إلى ذلك إلا بتذكر الموت.. تذكره في كل ساعة..في كل حركة..في كل فعل وقول.. تذكره في المدرسة والشارع والمنزل...

تذكره لتذكر الله..فتنجو وتفوز...

تذكره واجتهد..فلن يضيع الله عملك..

عن معبد بن معاذ قالت: ألا تخبرينا عن مقبورنا ما يلقى وما يصنع به ؟ فقالت إن كان مؤمناً فسح له في قبره أربعون زراعاً..

بشراك...إن الله أعطاك الفرصة لتوسيع قبرك في الدنيا..فلم تتأخر..

تذكره..تذكر الموت فتذكر معه الله وتنتظر وعد الله بالرحمة وتفرح بفوز المؤمنين بالنعيم..

تذكره فإن فوائد تذكره عظيمة:

إنه يحثك على التوبة .. يهون عليك مصائب الدنيا .. يرغب في الآخرة ويدعو إلى الطاعة .. يدعو إلى التواضع ويطرد الكبر والغرور.

قال أحد الصالحين: من أكثر من ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء: تعجيل التوبة وقناعة القلب ونشاط العبادة ومن نسى الموت عوقب بثلاثة أشياء: تسويف التوبة وترك الرضى بالكفاف (القليل) والتكاسل في العبادة)

يا إخواني.. إذا صدقت نيتك في تذكر الموت فافعل الآتي:

زيارة القبور.. قال النبي ﷺ: **«زوروا القبور فإنها تذكركم بالآخرة»** (رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني).

تتبع الجنائز والصلاة عليها وحضور دفنها.

تلاوة السور التي تذكر الموت في القرآن الكريم بين الحين والآخر مثل سورة (ق).

وإذا استطعت.. مشاهدة المحتضرين وتلقينهم الشهادة.

وإذا استطعت.. حضور تغسيل الموتى.

نعم .. سنذكر الموت ونذكر الله .. ونذكر الجنة والنار والحساب والعقاب .. وأبداً لن يدفعنا ذلك إلى السكون والانزواء عن الحياة بل سيدفعنا إلى زيادة العمل للإسلام في سبيل إرضاء الله وإعلاء كلمته..

نعم..سنذكر الموت في الدنيا..

لا لنخاف وننعزل عن الحياة..بل لنصلح الحياة ونملأها نوراً بنور الطاعة والإيمان..

نعم سنذكر الموت في الدنيا..لأننا نريد الحياة في الجنة..حياة لم ترها العيون ولم تسمع عنها الآذان ولم تخطر ببال بشر..

نعم سنذكر الموت في الدنيا ونذكّر الناس به..ليشد من أزرهم ويرفع من هممهم ويستعدوا للقاء منتظر موعود مع أرحم الراحمين.

سنذكره..سنذكره جميعاً..ثم نلتقي معاً في الجنة ننعم بنعيم الله ونفوز بثواب المجتهدين والمخلصين.

***

obeikandl.com

الذكر

في الحقيقة ..لا أستطيع أن أتمالك نفسي وأنا أتحدث عن ذكر الله وثوابه وفضله وأهميته للمسلم في حياته وآخرته ..إلا وأذكر حديثاً عجيباً للنبي ﷺ وهو يذكر فيه حسرة أهل الجنة على ساعة مرت بهم في الدنيا لم يذكروا فيها الله عز وجل .. يقول رسول الله ﷺ:

«ليس يتحسر أهل الجنة على شيء إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها».

للوهلة الأولى ..قد تحدثك نفسك بأن في الأمر مبالغة ...لكنك تعود وتتذكر بأنه كلام لرسول صلى الله عليه وسلم .. إذن فهو صدق لا شك فيه ولا مبالغة فيه ...

لكن التعجب إلى حد الذهول وارد ومنطقي لا شك في ذلك ..فنحن لا نتصور ..ولا يتصور أحد أن شخصا قد فاز بالجنة بكل نعيمها وقد أخذ يتحسر على فوات ساعة لم يذكر الله فيها ..

وسنحاول أن نقرب إلى بعضنا البعض المعنى بمثال بسيط .

نفترض أنه قد أقيمت مسابقة في قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله لمدة ساعة ..وجائزة المسابقة هي ألف جنيه لكل دقيقة ذكر ..

السؤال .. كم دقيقة ستستغني عنها لتتركها بدون ذكر ..

سؤال آخر ..هل إذا داهمك الجوع في هذه الساعة هل ستترك المسابقة وتأكل أم تتحمل وتكمل الساعة ..

أعتقد أن الإجابة معروفة..ورغم ذلك فالدهشة ستظل موجودة ..لأننا يا إخواني لم نعرف الجنة ولم نرها ولن نتأكد من هذا الإحساس إلا إذا عشنا الموقف بالفعل ..جمعنا الله وإياكم في جنته برحمته وعفوه وفضله ..

كان عبد الله بن عمر يصلى على الجنازة ثم ينصرف ، فلما سمع حديث النبي ﷺ : **«من تبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً ، وكان معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها ، فإنه، يرجع من الأجر بقيراطين ، كل قيراط مثل أحد ، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن ، فإنه يرجع بقيراط من الأجر».**

انزعج ابن عمر بعدما سمع الحديث انزعاجاً شديداً ..فصحة الحديث تعنى أنه خسر الكثير من الأجر ..فأراد أن يتأكد من صحة الحديث ، فأرسل إلى السيدة عائشة رسولاً

يسألها عن صحة ما قاله أبو هريرة حيث إنه قد روى الحديث ، ومن شدة قلق عبد الله بن عمر أخذ قبضة من حصى المسجد وأخذ يقلبها في يده بتوتر ملحوظ وهو في انتظار الرد من السيدة عائشة إلى أن جاءه الرد ..

الخبر صحيح ..

فظهر على عبد الله الضيق وهو يلقى بالحصى الذي في يديه في أسى وهو يقول في حسرة واضحة :

لقد فرطنا في قراريط كثيرة .

أتعرف سبب حسرة عبد الله بن عمر...

الطموح ..نعم إنه يريد أن يتفوق في التقرب إلى الله ..يريد ألا يسبقه أحد ..فلما علم إن هناك من سبقه بدت عليه الحسرة.

إنه يريد أن يصل إلى أعلى مرتبة في الجنة ..

والصحابة وأبناء الصحابة كان لديهم تحدي من نوعٍ خاص بينهم وبين أنفسهم ..إنهم إما أن رأوا الرسول وعايشوه أو أنهم كانوا قريبين جداً ممن عاصره .. وبالتالي فالأمر سيصبح هزيمة لهم ألا يكونوا بجوار الرسول صلى الله عليه وسلم في الجنة .

ما معنى الذكر :

هو ما يجرى على اللسان والقلب من تسبيح الله تعالى وتنزيهه وحمده والثناء عليه ووصفه بصفات الكمال ونعوت الجلال والجمال .

قال تعالى : ﴿فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة:١٥٢]

قال رسول الله ﷺ : **«مثل الذي يذكر ربه ، والذي لا يذكره ، مثل الحي والميت»** (رواه البخاري).

وكان بعض العارفين يقول : مساكين أهل الدنيا ، خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها.. قيل : وما أطيب ما فيها ؟ قال : محبة الله تعالى ومعرفته وذكره .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ: **«الشيطان جاثم على قلب ابن آدم إذا ذكر الله خنس وإذا غفل وسوس له»**.

أنواع الذكر :

- إننا قد نقع في تناقض عجيب.. فقد نجتهد في ذكر الله باللسان لنرضيه ثم نعصاه بأفعال الجوارح..لذلك فإننا نريد أن نقسم الذكر إلى قسمين :

- الذكر اللفظي : وهو ذكر اللسان مثل التسبيح (سبحان الله) والتهليل (لا إله إلا الله) والحمد (الحمد لله) والاستغفار (أستغفر الله) ... إلخ.

- الذكر العملي : وهو ذكر الجوارح أي أعضاء الإنسان كالعين والأذن والقدم وذلك بأن تتذكر كل جارحة الله عز وجل قبل إتيان العمل وفى أثناء وبعد الإتيان به .

فضل الذكر:

جاءت نصوص كثيرة وعديدة في فضله وأهميته وعلو شأنه ومنزلته وعظيم فائدته وأثره على العبد في الدنيا والآخرة وحاجته إليه.

وهذه النصوص مع كثرتها متنوعة، إما مرغبة فيه بذكر ثواب الذاكرين وفضيلة الذكر، وإما آمرة بذكر الله سبحانه، وإما منفِّرة عن نسيان ذكر الله والغفلة عنه بجعل عدم الذكر من صفات المنافقين والكافرين.

قال رسول الله ﷺ: «**سبق المفرِّدون**» قالوا: وما المفرِّدون يا رسول الله؟ قال: «**الذاكرون الله كثيرا والذاكرات**»(رواه مسلم).

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: (ذهب الذاكرون اللهَ بالخير كلِّه).

ومتى يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا؟

قال أبو عمرو بن الصلاح مبينا القدر الذي يصير به العبد من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات: "إذا واظب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحا ومساء في الأوقات والأحوال المختلفة ليلا ونهارا، وهي مبينة في كتاب عمل اليوم والليلة، كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات، والله أعلم".

وقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾[البقرة].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم**» (متفق عليه).

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ «**ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة، وخير لكم من**

أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟» قالوا: بلى. قال: «**ذكر الله تعالى**»(رواه الترمذي، وقال الحاكم أبو عبد الله إسناده صحيح).

وعن عبد الله بن بشر رضي الله عنه أن رجلا قال: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ، فأخبرني بشيء أتشبَّث به، قال: «**لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله**» (رواه الترمذي، وقال حديث حسن).

فضل مجالس الذكر:

مجالس الذكر أفضل المجالس وأزكاها وأشرفها وأنفعها:

فهي رياض الجنة في الدنيا، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا**»، قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: «**حلق الذكر**»(رواه الترمذي).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**إن لله ملائكة سيارة فُضُلا يتتبعون مجالس الذكر...**» .

وإن الله عز وجل يباهي بمجالس الذكر ملائكته كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج معاوية رضي الله عنه على حلقة في المسجد فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله، قال: آلله ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: ما أجلسنا إلا ذاك، قال: أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله ﷺ أقلّ عنه حديثا مني، أن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال: «**ما أجلسكم؟**» قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنّ به علينا، قال: «**آلله ما أجلسكم إلا ذاك؟**» قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: «**أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة**» (رواه مسلم).

ومجالس الذكر سبب لنزول السكينة وغشيان الرحمة وحفوف الملائكة بالذاكر، فعن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أنهما شهدا على النبي ﷺ أنه قال: «**لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده**» (رواه مسلم).

فوائد الذكر:

١- إن ذكر الله عز وجل يقوي صلة العبد بربه، وذلك أنه يورث الذاكر رضا الله ومحبته ومراقبته والإنابة إليه والقرب منه وأنه معه والهيبة له وذكر الله تعالى له كما في قوله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾[البقرة:١٥٢]، وقوله ﷺ فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى: «**من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم**»، ويذكره الله عند الشدة، ويزيل الوحشة بين العبد وبين ربه، ويوجب له الأمان من نسيانه الذي هو سبب شقاء العبد في معاشه ومعاده، وأنه أصل موالاة الله عز وجل ورأسها، والغفلة أصل معاداته ورأسها، ويوجب صلاة الله وملائكته على الذاكر.

٢- إن ذكر الله عز وجل يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره، ولا يحرز العبد نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى، أُمِرَ يحيى عليه السلام أن يأمر بني إسرائيل بخمس خصال منها: «**وآمركم أن تذكروا الله تعالى، فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره إسراعا، حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى..**».

٣- إنه يزيل الهم والغم عن القلب، ويجلب له الفرح والسرور والبسط، ويقويه وينوره، ويورث حياة القلب، وينبهه من نومه، ويوقظه من سنته، وأنه قوت القلب والروح، وأن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى، وأنه شفاؤه ودواؤه، ويذهب عنه الخوف.

٤- إنه أيسر العبادات وهو من أجلها وأفضلها، وأنه من أكبر العون على طاعة الله، وله من بين الأعمال لذة لا يشبهها شيء، قال مالك بن دينار: "وما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله عز وجل، فليس شيء من الأعمال أخف مئونة منه، ولا أعظم لذة"، وقال الحسن البصري: "تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء: في الصلاة، وفي الذكر، وفي قراءة القرآن، فإن وجدتم وإلا فاعلموا أن الباب مغلق". وأن إدامته تنوب عن التطوعات، وتقوم مقامها سواء كانت بدنية أو مالية أو بدنية مالية، كحج التطوع.

٥- إن كثرة ذكر الله أمان من النفاق، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾[النساء]، قال كعب بن مالك رضي الله عنه: (من أكثر ذكر الله برئ من النفاق).

٦- إنه يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة.

٧- ويفتح له بابا عظيما من أبواب المعرفة.

٨- وأنه سبب اشتغال اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش والباطل.

٩- وأنه يجلب الرزق والنعم، ويدفع النقم.

١٠- وأنه يسهل الصعب، وييسر العسير، ويخفف المشاقة، وأنه يعطي للذاكر قوة، حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لم يطق فعله بدونه.

١١- وأنه رأس الشكر، فما شكر الله تعالى من لم يذكره، وجمع الله بينهما قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾[البقرة]، وكذلك جمع بينهما النبي ﷺ كما في حديث معاذ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: «**يا معاذ –والله– إني لأحبك، فقال أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك، وحسن عبادتك**» (رواه أبو داود بإسناد صحيح).

١٢- إنه يجعل الدعاء مستجابا، فالدعاء الذي تقدمه الذكر والثناء أفضل وأقرب إلى الإجابة من الدعاء المجرد كما في حديث فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يدعو في صلاته لم يحمد الله تعالى ولم يصل على النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**لقد عجل هذا**»، ثم دعاه فقال له أو لغيره: «**إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه عز وجل والثناء عليه، ثم ليصلِّ على النبي ﷺ ثم يدعو بعدُ بما شاء**».

١٣- إنه منجاة من عذاب الله تعالى قال معاذ رضي الله عنه: (ما عمل العبد عملا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله).

١٤- وأنه غرس الجنة، كما في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لقيت إبراهيم ليلة أسرى بي فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**» رواه الترمذي وقال حديث حسن).

١٥- وأن الذكر نور للذاكر في الدنيا، ونور له في قبره، ونور له في معاده، ويسعى بين يديه على الصراط.

المأثورات

معناها: هي مجموعة من الأدعية التي كان النبي ﷺ يؤثر ذكرها في الصباح والمساء.

وقتها: أذكار الصباح وتقرأ من الفجر حتى الظهر (أفضل وقت لها بعد الفجر مباشرة).

أذكار المساء: وتقرأ من العصر حتى العشاء (وأفضل وقت قبل المغرب مباشرة)

أذكار المناسبات: هي أدعية مصاحبة لمناسبات معينة مثل:

- دعاء دخول المنزل..بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا.

- دعاء الخروج من المنزل « اللهم إني أعوذ بك أن أضِل أو أُضَل أو أزل أو أُزل، أو أظلِم أو أُظلم، أو أجهَلَ أو يُجهل علي". صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣/٩٥٩) من قال حين يخرج من بيته: "بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، يُقال لهُ: كفيت ووقيت، وتنحى عنه الشيطان". صحيح (صحيح الترمذي ٣/١٥١) والخير أن يجمع بينهما.....».

- دعاء دخول المسجد « بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنبي افتح لي أبواب رحمتك.....».

- دعاء الخروج من المسجد « بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنبي افتح لي أبواب فضلك».

- دعاء دخول الخلاء « اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث».

- دعاء الخروج من الخلاء «غفرانك».

- دعاء ركوب السيارة أو الدابة « الحمد لله. ثم قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾[الزخرف] ثم قال: الحمد لله، ثلاث مرات ثم قال: الله أكبر، ثلاث مرات ثم قال: سبحانك إني ظلمت نفسي، فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.....).

- دعاء بدء المذاكرة....دعاء الانتهاء من المذاكرة.إلخ.

فائدة الأذكار التربوية:

١- تهذيب اللسان على طيب الكلام تبعده عن بذئ القول من السب والشتائم.

٢- الذكر عبادة قلبية تربط بينك وبين الله في أوقات متعددة من اليوم التي نذكر فيها الله.

كيف نتدرب على قراءة الأذكار ؟

١- تعلق ملصقات الأذكار على باب الشقة وباب دورة المياه والمكتب للتذكرة.

٢- عدم التكاسل.

٣- استغلال الأوقات البينية مثل أوقات الذهاب إلى المدرسة والرجوع منها ووقت الذهاب إلى الدرس الخصوصي والرجوع منه... إلخ. في الذكر.

إذا كنت منفرداً، أما إذا كنت مع زميل، فيمكن الاتفاق على جزء من الوقت ولو بسيطاً للذكر ثم تمضى بقية الوقت في الحديث المباح.

obeikandl.com

دروس من الصيام

ترى ما الذي سيحدث لو لم يكن الصوم موجوداً في الإسلام ، فقامت إحدى الدول الإسلامية بسن قانون يقضى بأن يصوم الناس شهراً كل عام من طلوع الشمس إلى غروب الشمس ..

أعتقد أنه كانت ستحدث اعتراضات وثورات ..لعدم السماح بالجهر بالأكل والشرب، وبالتأكيد سيمارس الناس حريتهم في الطعام والشراب دون أن يراهم أحد..وسيصبح هذا الشهر من أسوأ الشهور التي تمر على الناس خلال العام ..

لكن صدور هذا القرار بأمر إلهي جعل شهر رمضان أجمل شهور السنة، تنتظره الناس من العام إلى العام ، وكأنه احتفال سنوي لمدة شهر يترقبه الناس بالنظر إلى السماء لرؤية الهلال ..هو الشهر الوحيد الذي يرتبط فيه الناس بالكون ليتحرى الهلال وأول شوال ..

هل رأيت شخصاً تحرمه من الطعام والشراب فيبتهج من السعادة ...ويجتهد في إرضائك ؟

إن شهر رمضان يعيد الناس إلى الفطرة ..فطرة طاعة أوامر الله بحب وسعادة ورغبة ..

فطرة البحث عن الخير في النفوس وتقديمه للمجتمع ومطاردة الشر و حصاره ..

إن شهر رمضان يمثل لنا دورة تدريبية عملية لمدة شهر على معاني الإخلاص وقوة الإرادة والصبر و التراحم والمحبة والعطاء..

تعالوا نتعلم دروساً من الصيام.

- **لماذا شرع الله الصوم ؟**

الشائع أن الصيام فرض على المسلمين لكي يشعر الغنى بالفقير الذي يظل طيلة عامه يتحسس الطعام.. فتارة يجده وتارة لا يجده ، وفى الواقع إن هذا السبب قوى ومعتبر .. إلا أن هناك ما هو أقوى منه خصوصاً أن الصوم قد فرض على الجميع الغنى والفقير فإن شعر الغنى بالفقير ، فبمن يشعر الفقير .... وهما السببان الآتيان :

أولاً- تدريب المسلم على تقوى الله :

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾ [البقرة:١٨٣].

والتقوى هي الخوف من الله ، والتجربة أثبتت أن الصوم له قدرة هائلة على إبعاد العاصي عن معصيته لأن الذي يمنع نفسه عن الطعام والشراب نصف يومه يخشى ألا يقبل صيامه فيحاول أن يتجنب المعاصي ما استطاع ، ولعل بعض الشواهد التي تحدث في وقتنا الحالي تؤكد ذلك مثل :

١- امتناع المدخنين عن التدخين في نهار رمضان رغم عجز كل وسائل الإعلام ونصائح المخلصين ، وتحذيرات الأطباء طيلة العام عن إثناء المدخن عن التدخين فإذا بالأمر الإلهي يحل المشكلة بين يوم وليلة ولو فطن المدخنون لاستغلوا الشهر الكريم فرصة ذهبية للإقلاع عن التدخين نهائياً .

٢- الكثير من الطلبة يحرص على الصلاة في رمضان بالرغم من أنه لم يكن يصلى في غيره لشعوره بعدم قبول الصوم بدون صلاة .

٣- العديد من الطلبة يحرم نفسه من مشاهدة الأفلام التي تحتوى على مناظر خليعة في الكمبيوتر أو الفيديو إلا بعد رمضان .

ومن المتفق عليه أن الغريزة الجنسية من أخطر أسلحة الشيطان في إغواء الإنسان ، حتى اعتبرتها بعض المدارس النفسية هي المحرك الأساسي لكل سلوك بشري والناظر إلى معسكر الحضارة الغربية اليوم، وما يعاني من انحلال وأمراض يتبين له أن انحراف هذه الغريزة كان وراء كثير من الأوحال التي يرتكس فيها. وللصوم تأثيره في كسر هذه الشهوة، وإعلاء هذه الغريزة، وخصوصاً إذا داوم عليه ابتغاء مثوبة الله تعالى، ولهذا وصفه النبي صلى الله عليه وسلم للشباب الذي لا يجد نفقات الزواج، حتى يغنيه الله من فضله، فقال:

«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء» (رواه البخاري عن ابن مسعود في كتاب الصوم وغيره، ومسلم ١٤٠٠). والباءة: كناية عن النكاح، والوجاء: الخصاء ، والمراد : أنه يضعف الشهوة إلى النساء.

٤- التليفزيون نفسه يمنع أغاني الفيديو كليب في رمضان لشعوره بعدم قبول الجمهور لها في الشهر الكريم .

ثانياً- تذكير المسلم بمنابع الفساد والانحراف في حياته وهى :

شهوة البطن والفرج واللسان .

- شهوة البطن : امتناع المسلم عن الحلال من الطعام وليس الحرام فقط على ما في ذلك من امتثال لأمر الله ، وتحمل المشقة والألم لا لشئ إلا لإرضاء الله فقط .

- شهوة الفرج : يكاد يكون هو الشهر الوحيد الذي يقنع الطالب نفسه بضرورة غض البصر سواء فيما يشاهده في الشوارع أو التليفزيون ، فهو مقتنع بأن ذلك سيفسد صيامه .

- شهوة اللسان : يبدأ المسلم في ضبط ألفاظه والتفكير فيما يقول والاستغفار عن أى خطأ يتلفظ به .

ثالثاً- إشعار الصائم بنعمة الله تعالى عليه ،

فإن التعود على النعم يفقد الإنسان الإحساس بقيمتها، ولا يعرف مقدار النعمة إلا عند فقدها، وبضدها تتميز الأشياء.

فإنما يحس المرء بنعمة الشِّبَع والرِّيّ إذا جاع أو عطش، فإذا شبع بعد جوع، أو ارتوى بعد عطش، قال من أعماقه: الحمد لله، ودفعه ذلك إلى شكر نعمة الله عليه .وهذا ما أشير إليه في حديث رواه أحمد والترمذي، قال فيه صلى الله عليه وسلم : **"عَرَضَ عليّ ربي ليجعلَ لي بطحاءَ مكة ذهبًا، فقلت: لا يا رب، ولكني أشبع يومًا، وأجوع يومًا، فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت حمدتك وشكرتك"** (رواه أحمد والترمذي عن أبي أمامة، وحسنه السيوطي تبعًا للترمذي، فاعترضه المناوي بأن في سنده ثلاثة ضعفاء.

درجات الصوم :

درجات الصوم ثلاث درجات :

- صوم العموم ، - صوم الخصوص ، - وصوم خصوص الخصوص .

١- صوم العموم :

وهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة .

٢- صوم الخصوص :

وهو صوم الصالحين ، ويحدث بكف الجوارح عن الآثام وتمامه ستة أمور وهى مرتبة نستطيع ببعض الجهد أن نحققها ونكون من أهلها.

١- غض البصر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **"النظرة سهم مسموم من سهام إبليس** – لعنه الله – **فمن تركها خوفاً من الله آتاه الله عز وجل إيماناً يجد حلاوته في قلبه"** أخرجه الحاكم وصحح إسناده .

٢- حفظ اللسان: عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء ، وشغله بذكر الله سبحانه وتعالى ، وتلاوة القرآن – فهذا صوم اللسان ، وقال سفيان: الغيبة تفسد الصوم ، وروى الليث عن مجاهد : خصلتان تفسدان الصيام : الغيبة

والكذب ، قال رسول الله ﷺ :«**إنما الصوم جنة فإذا كان يوم صيام أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم إني صائم**» .

٣- كف السمع عن الإصغاء إلى كل مكروه لأن كل ما حرم قوله حرم الإصغاء إليه ولذلك سوى الله عز وجل بين المستمع وآكل السحت فقال تعالى : ﴿**سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ**﴾ [المائدة:٤٢]

٤- كف باقي الجوارح عن الآثام مثل كف اليد والرجل عن المكاره ، وكف البطن عن الحرام وقت الإفطار ، كالذين يفطرون على سيجارة ، وقد قال صلى الله عليه وسلم :«رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش» قيل هو الذي يفطر على الحرام" ، وقيل هو الذي يمسك عن الطعام الحلال ويفطر على لحوم الناس بالغيبة وقيل هو الذي لا يحفظ جوارحه عن الآثام .

٥- أن لا يستكثر من الطعام الحلال وقت الإفطار .

٦- أن يكون قلبه بعد الإفطار مضطرباً بين الخوف والرجاء ، فهو لا يدرى أيقبل صومه فهو من المقربين ، أو يرد عليه فهو من الممقوتين ، قال صلى الله عليه وسلم : "**إن الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته**".

٣- صوم خصوص الخصوص

وهو صوم القلب ..بمعنى عدم رغبة القلب في شهوة دنيوية أو ملذة إنسانية ، فهو متعلق بالله موصول به في كل حركة وهمسة وملمة وقول وفعل وهى مرتبة عالية نسأل الله أن نكون من أهلها.

فوائده الاجتماعية

وهناك حكمة اجتماعية للصيام (وخصوصاً صيام رمضان): أنه - يفرض الجوع إجباريًا على كل الناس، وإن كانوا قادرين واجدين - يوجد نوعاً من المساواة الإلزامية في الحرمان، ويزرع في أنفس الموسرين والواجدين الإحساس بآلام الفقراء والمحرومين. أو كما قال ابن القيم: يذكرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين.

وقال العلامة ابن الهمام: إنه لما ذاق ألم الجوع في بعض الأوقات، ذكر من هذا حاله في عموم الأوقات، فتسارع إليه الرقة عليه (فتح القدير -٢/ ٤٢).

وفي هذا التذكير العملي الذي يدوم شهراً، ما يدعو إلى التراحم والمواساة والتعاطف بين الأفراد والطبقات بعضهم وبعض، ولهذا رُوي في بعض الأحاديث تسمية رمضان" شهر المواساة"(روى ذلك من حديث سلمان عند ابن خزيمة في صحيحه، وفي إسناده علي بن زيد

بن جدعان). وكان النبي ﷺ فيه أجود بالخير من الريح المرسلة) فيما رواه البخاري ومسلم وغيرهما).

ومن أجل هذا كان من أفضل ما يثاب عليه: إفطار الصائم، وفي الحديث: **"من فطر صائماً كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئًا"** (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن زيد بن خالد، كما في صحيح الجامع الصغير.

*** فوائده التربوية :**

١ - التدريب على قوة الإرادة :

الإرادة هي الصفة التي تجبر النفس على عمل ما لا ترغبه وهي صفة لا يستغنى عنها أي ناجح كما لا يستغنى عنها أي مسلم يطلب الجنة ، وضعيف الإرادة يصبح لعبة في يد الشيطان يحركه كيفما يشاء .

٢ – التدريب على قوة التحمل :

فالمسلم يجب ألا يكون رخواً لا يتحمل شظف العيش بل لابد أن يكون قوياً صابراً رغم شدة الظروف ، والصوم خير تدريب على ذلك .

*** أفعال ما بعد الإفطار :**

- تسيطر على الطلبة وربما معظم المسلمين فكرة غاية في الخطورة وهو أن وقت الصيام فقط هو الوقت الذي يجب أن نلتزم فيه بالطاعة والخوف ، فينوى أن يرتكب الأعمال المحرمة بعد الإفطار ، مثل مشاهدة المناظر الخليعة في التليفزيون والسب والشتائم والغيبة .... إلخ

وهى فكرة خاطئة قد تفسد الصوم نفسه كما قال النبي ﷺ : **«رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش»** .

وهى فكرة تسلب من الصيام هدفه الذي شرع من أجله ، ألا وهو التقوى ، وتدريب النفس على اجتناب المعصية إرضاءً لله ، ويحرم المسلم نفسه من الاستفادة من معسكر إيماني تدريبي لمدة شهر كامل ألا وهو شهر رمضان .

إنها رسائل من الله لنا جميعاً ..

أحسنوا استقبال رسائل الله ..وأحسنوا التعلم منه ..

واخرجوا من هذا الشهر أنقياء أتقياء صالحين مشتاقين للقائه ..كما تشتاقون للقاء الجنة .

***

أظن أن مشكلة الأخلاق في مجتمع ثانوي أصبحت تناطح أكبر مشكلة سياسية في العالم الإسلامي الآن ، ألا وهى مشكلة فلسطين بجلالة قدرها .. المشكلة التي أعيت رؤساء وحكام أكثر من ٥٠ سنة ، ولم تتعطف علينا بحل حتى الآن !

وإذا كانت مشكلة فلسطين تسير بالطول .. فإن كارثة تدهور الأخلاقيات بين طلبة ثانوي ، تسير بالطول وبالعرض لتنخر في قيم ومبادئ ملايين الطلبة سنوياً .. يخرجون إلى المجتمع كل عام يحملون على أكتافهم (R B J) الشتائم والسخرية والغمز واللمز والحقد والحسد ، وإبداعات يومية من الفساد .. ويصوبون طلقاتهم نحو كيان وحيد ضعيف لا يناصره إلا أقل القليل ، اسمه .. الأخلاق الحميدة .

تعالوا نغوص في مجتمع ثانوي ، ونبحر في بحر المهالك ، لنشخص المرض ، ونبحث عن الأسباب ، ونقترح الحلول ..

الحقد

مرض اجتماعي غاية في الخطورة .. وتكمن خطورته في أنه يصنف تحت بند المعاصي الباطنة ، والتي تنشأ وتكبر وتترعرع داخل النفوس فلا يراها أحد ، إنما نشعر بأثرها جميعاً من حولنا دون أن نستطيع أن نحدد المصدر على وجه الدقة .

علماء الدين أخبرونا بالتعريف الخاص بالحقد فقالوا :

الحقد هو : إضرام الغضب في القلب حتى تسنح فرصة الانتقام .

وإضرام تعنى : إمساك واختزان .

والمعنى يقول: إن الشخص الحاقد نشأ حقده من أثر غضبه من شخص آخر آذاه سواء كان هذا الإيذاء مادياً كالضرب مثلاً ، أو إيذاءً معنوياً كسب أو سخرية أو تشهير .. إلخ .

والمشكلة أن هذا الغضب لم يجد متنفساً ليخرج من الشخص المعتدى عليه .. فما حيلة شخص نحيل الجسد قصير القامة أمام دولاب متحرك (داير يلطش في خلق الله؟!)، ويفتعل مشاجرات أمام البنات ليظهر رجولته وقوته البهيمية العمياء ، لا حيلة أمامه إلا أن يغضب ويغضب .. ثم يعتمل الغضب في نفسه إلى حقد دفين يقفز من بين ضلوعه ، كلما رأى من اعتدى عليه أو سمع صوته أو ذكر اسمه أمامه .

وحكايات الأذى والافتراء والبلطجة في مجتمع ثانوي ليس لها أول من آخر .. بطبيعة المرحلة الصعبة واسمها مرحلة المراهقة وما تتميز به من دفع المراهق إلى حب الظهور بأي طريقة وبأي ثمن .. فقط عليه أن يبحث عن الطريقة التي تناسبه ..

الطالب المتفوق ليس لديه مشكلة .

والطالب الذي يهوى الأنشطة المدرسية لا تمثل له هذه النقطة أي حساسية ، فهو معروف بالفعل من خلال عمل نافع مفيد يقوم به داخل المدرسة وبين زملائه .

والمشكلة تكمن في فئة معروفة وهى للأسف الأغلبية الساحقة من طلبة المدرسة ..

الأغلبية التي خاصمت التفوق أو الاجتهاد الدراسي إلى أجل غير مسمى ، فهي تراه طريقاً مسدوداً لا أمل فيه ، كما أن طريق الأنشطة المدرسية غير موجود تقريباً في مدارسنا العامرة بأجهزة الكمبيوتر التي لا يجلس عليها أحد !!

إذن الوسيلة الأسهل والأسرع والأضمن للظهور هو إيذاء الآخرين .

- إن سخرية طالب من زميل له داخل الفصل ، تثير الفصل كله ضحكاً ويصبح صاحب النكتة نجماً لامعاً ينظر إلى نفسه بافتخار وانبهار وسب طالب لزميل له تعنى أنه أكثر قوة وأكثر سطوة وأكثر علواً في المنزلة وهو أمر ينعش النفس ويوحي بالعظمة .

- وافتعال مشاجرة أمام مدرسة البنات ، لهى وسيلة جهنمية لإثبات أنه لا يقل كثيراً عن نجوم السينما الأمريكان ، أمثال فان دام وجيت لي وبروس لي .. فلماذا لا يحوز إعجاب المعجبات !!

- إن الحقد مرض مزدوج أصاب الأول بعقدة النقص وحب الظهور أو الشعور بالعظمة والسطوة وأصاب الآخر بالغضب المكتوم والرغبة في الانتقام .

- لكن الشخص الحاقد ويا للأسف ، يعتدي عليه مرتين . الأولى من زميل ظالم ، والثانية من نفسه .

- فهو مرض له آثاره المدمرة في نفس الحاقد وإن كان معذوراً فيه أحياناً ، لأنه يشغل القلب ويتعب الأعصاب ويقلق البال وقد يهرب النوم بسببه وقد تظلم الحياة في وجه الحاقد وتضيق الدنيا في وجهه على سعتها وتتغير معاملته اللطيفة لأهله وأصدقائه .

- عشرات الأحداث اليومية من الطلبة تشعل الحقد في النفوس :

- عشرات النفوس تقع فريسة لهذا المرض اللعين يومياً .

- ومجتمع زهور شابة ينثر المرض بذوره السامة فيه كل ساعة .

فإذا ظهرت لنا حقيقة المرض ، وجب علينا أن نبحث عن العلاج ولن ندعى أن العلاج سهلاً ، ولن أقول أنه يستحيل الشفاء منه ، ولكن الصحيح أنه صعب ، نعم صعب لأنه يتطلب التغيير ، تغيير حقيقي من الداخل ينقى النفس ويصحح الأفكار ، ويضبط المفاهيم دعونا نضع الحلول في النقاط التالية :

١- إذا كان منشأ الحقد من الغضب إذن فلنتقى الغضب ، وليس معنى أن نتقى الغضب أن نكون متبلدين ، دون إحساس فالغضب مطلوب ضد الظلم والقهر وانتهاك الحرمات ، وسلب الحقوق ، ولكنني أقصد الآتي :

أولاً- ألا أكون فريسة سهلة للاستفزاز ، وأن أمتلك القدرة على ضبط الأعصاب وألا أغضب لأتفه الأسباب .

قال النبي ﷺ : **«إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار ، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ»** (رواه أبو داوود).

وقال ﷺ : **«إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع»** . (رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه).

ثانياً- من الممكن أن يكون إيذاء الآخرين لي كرد فعل طبيعي لتصرفات خاطئة بالإيجاب أو السلب ، فربما أخطئ أنا في حق زميل فيرد على بأسلوب عنيف ، أو ربما أظهر أمام زملائي بأنني شخص ضعيف الشخصية فأكون عرضة للاستهزاء والسخرية .

ثالثاً- أن أتمسك بالحلم ، إذا تعرضت لهذا الاستفزاز، أن أتعامل مع الأمر بحكمة تجنبني تصعيد الموقف .

٢- إذا حدث الإيذاء لا محالة ، فالحل هنا أحد أمرين :

أولاً- إذا كنت قادراً على الرد : أ – عليك العفو والصفح (في غير ذلة) ، ومحاولة تهدئة الموقف عن طريق مصادقة الطرف الآخر وتصفية النفوس ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [النحل:١٢٦].

ب – الرد بما يكافئ الموقف إذا تكرر الإيذاء بصورة لا تحتمل إلا الرد عليه على أن يكون رد الكلام كلاماً ، (دون سب) حتى لو كان الإيذاء سباً ، وتصعيد أسلوب الرد (باليد أو بالقانون أو بالشكوى لولى الأمر) حسب درجة الإيذاء .

ثانياً – في حالة عدم القدرة : فلا سبيل أمامك إلا العفو والصفح ومحاولة نسيان الأمر والدعاء لله أن يحتسب هذا الظلم عنده في الآخرة خيراً إن شاء الله .

قال تعالى :

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف:١٩٩]

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فُصِّلَت:٣٤].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال :قال رسول الله ﷺ لأشج عبد القيس:

«إن فيك خصلتين يحبهما الله : الحلم والأناة». (رواه مسلم).

٤- كلما كان الإنسان محترماً في تصرفاته مميزاً بحسن أخلاقه معتدلاً في شخصيته ، محباً للآخرين ، من الصعب أن يتعرض لأذى من غيره ، فالشخصية المحترمة يحترمها التقي والشقي والعالم والجاهل ، وتعديل الشخصية مسئوليتك أنت في هذه السن .

كثرة العبادة والدعاء بأن يجنبك الله ظلم الآخرين وأن يرزقك حب الناس والصحبة الصالحة تأتي تحميك في حضورك وغيابك .

***

obeikandl.com

الحسد

ثمرة خبيثة من ثمار الغضب... وتطور طبيعي لمرض خبيث اسمه الحقد...

و مرض آخر ينهش في جسد مجتمع فقد مناعته أو كاد أمام سيول من رذائل تعيش بيننا هادئة مستكينة، و كأنها وجدت وطناً حنوناً يحتضنها ويربيها وينميها... فأيقظ ما هو قديم من رقاده...ووفد إلينا ما هو جديد...لكن المرض الذي سنتحدث عنه اليوم..قديم..و قديم جدا.قدم البشرية نفسها.

أصاب أول ما أصاب ابن سيدنا آدم عليه السلام..قابيل لم يتحمل أن يتقبل الله قربان أخيه. ويرفض قربانه..فاشتعل فؤاده، وعمى بصره، وملك عليه الغل مشاعره.. وقرر أن يرتكب جريمته، لتصبح أول جريمة قتل في تاريخ البشرية قتل سدس البشر.. وأقرب الناس إليه..

أخيه هابيل..

وفى آية من سورة المائدة يتضح لنا الفارق الرهيب بين نفسية الحاسد القاتل والمحسود المقتول حيث يقول عز من قائل على لسان هابيل لأخيه ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ ﴾ [المائدة].

ومع هذا التصريح الرقيق الذي يعلى قيمة الأخوة ويرق له قلب القاسي العنيف لم يرق له قلب أخيه أقرب الأقرباء إليه بعد أمه وأبيه، وأبلغ القرآن في الوصف مرة أخرى فقال ﴿ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠ ﴾[المائدة].

وفعلها بعده أخوة يوسف ﴿ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩ ﴾ [يوسف].

إنه الحسد.. أن تكره النعمة التي أنعم الله بها على غيرك وتحب زوالها ولو تمكنت من إزالتها لأزلتها " ألا تشعر به وهو يقف على باب مدرستك..

يأتي قبل الجميع فينتظر أفواجاً من الطلبة كل يوم ليعرض عليهم خدماته، ويرفض القليل القليل جداً، ويسقط الكثير.. الكثير جداً..

وربما تكون أنت واحداً ممن سقطوا.. أو سيسقطون.. إلى متى يظل زميلي فلان متمكناً في المذاكرة إلى هذا الحد، إلى متى يظل إعجاب المدرسين به بهذا الشكل، إنه دائماً ما يعطى

الإجابات الصحيحة المختصرة المفيدة دائماً يفوز بأعلى الدرجات وجوائز النظرات..

إنه تقريباً لا يخطئ أبداً ولا يتكاسل أبداً، ولا يغيب أبداً، حتى لا أكاد أذكر أنه مرض أبداً، إنني أكرهه وأحسده..

تغلي الدماء في عروقي عندما أراه، أشعر بالدوار، أسمع اسمه يتردد بين زملائي في زهو وإعجاب، لا أعرف كيف أتحامل على نفسي لأرسم على شفتي بسمة كاذبة عندما أقابله، لأتناول معه الحديث، وأمنيات التفوق والنجاح الكاذبة، إنني أتمنى له الفشل المبين والسقوط المريع السريع، إنه يكاد يدمرني، إنها حقاً مشكلة، والمشكلة الأكبر أنها ليست هذه المشكلة الوحيدة بالنسبة لي يوجد فلان الآخر الذي يلعب الكرة أفضل مني ويحرز الأهداف وينتزع الآهات من قلوب جماهير الطلبة، وعلاّن الذي يشترى قميصاً جديداً كل شهر، وحذاء كل نصف عام وآخرون.

إنها طبيعة الحسد ومأساته..

إن الحسد مرض اجتماعي نفسي رهيب يتألف من عناصر أربعة في الغالب:

الحاسد، والمحسود، ونعمة أنعم الله بها على المحسود، وفى الغالب مجال مشترك بين الحاسد والمحسود.

فالطبيب يحسد زميله الطبيب، والمهندس يحسد زميله المهندس، والمدرس يحسد زميله المدرس، والطالب يحسد زميله الطالب.

وللحاسد علامات يعرفها الحاسد حق المعرفة:

أولاً- أنه يكره النعمة التي أنعم الله بها على المحسود.

ثانياً- أنه يتمنى زوالها. ثالثاً- أنه لو مكن من إزالة هذه النعمة لأزالها.

رابعاً- تشتعل نيران الغضب بداخله كلما رأي المحسود أو سمع ذكر اسمه.

خامساً- يفرح إذا نزلت به مصيبة أو ضرر، ويحزن إذا مسه نفع أو فرح.

سادساً- ينتهز الفرص ليغتابه وينم عليه.

أدلة تحريم الحسد:

يقول الله عز وجل في سورة الفلق: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾[الفلق].

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث» إلى أن قال: **«ولا تحاسدوا ولا تباغضوا...»** " (رواه مالك والبخاري ومسلم).

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»** أو قال: **«العشب»** رواه أبو داوود والبيهقي.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: (قيل يا رسول الله: أي الناس أفضل؟ قال: **«كل مخموم القلب صدوق اللسان»**، قالوا صدوق اللسان نعرفه،فما مخموم القلب؟ قال: **«هو التقى النقي، لا إثم فيه ولا بغى ولا غل ولا حسد»** رواه بن ماجة بإسناد صحيح والبيهقي وغيرهما.

يا الله يا لها من نفس شريرة، ويا لها من صفة وصف بها القرآن الكافرين والمنافقين، قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا۟ وَاصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ اللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾[البقرة].

وقال تعالى في المنافقين **﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾**[آل عمران].

ومأساة الحسد على نفس الحاسد أنه يحرق قلبه ويدمر أعصابه ويشغل باله، وعلى المجتمع:

أولاً- إنها تجعل الحاسد أداة هدم، دائماً ما يفكر في إيذاء الآخرين وإفشالهم لا في التعاون معهم وإنجاحهم.

ثانياً- إنها تجعل الحاسد أداة فساد وتخريب وتفريق لما يثيره من فتن وغيبة ونميمة وشماتة، وما ذكرناه آنفاً يقطع بلا شك أن الحسد بشروطه وعلاماته السابقة: حرام.

حتى إن العلماء قد عدوه من الكبائر إلا أن حجة الإسلام الإمام الغزالي تعاطف مع الحاسد في حالة واحدة: أن ينكر الحاسد ما يشعر به ويكره بعقله ما ترغب نفسه، وأنه إذا مكن من إزالة نعمة ممن يحسده لم يفعل، هذا الشرط فقط هو الذي ينجى الحاسد من غضب الله، فيعفى عنه عند الإمام الغزالي.

وهى لفتة جميلة من إمام عظيم..

ولكن الغريب هو ما أنبأنا به المعصوم ﷺ، في أن هناك نوعاً آخر من الحسد ولكنه حلال، !! نعم حلال.

ولكي يفرق الإسلام في اللفظ بعد أن فرق في المعنى سماه اسماً آخر، هل تعرفه؟ الغبطة.

ففي الحديث الشريف " لا حسد إلا في اثنتين، رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله علماً فهو يعمل به ويعلمه الناس " متفق عليه.

فأنت هنا لم تكره النعمة ولم تحب زوالها، ولكنك تشتهى مثلها وتدعو الله أن ينعم بها عليك مثلما أنعم بها على أخيك .. أخيك في الله.. وهو حسد محمود ومطلوب، ولكنه ويا للأسف غير موجود!

من يحسد الآخر الآن على إنفاق المال في سبيل الله أو حفظ القرآن ويتمنى مثله.

ومن يحسد الآخر الآن على نعمة الطاعة والصلاة والصيام والخلق الحسن ويتمنى أن ينعم الله به عليه، والمفاجأة أن النوع الأول من الحسد من الممكن ألا يحرم إذا كانت النعمة التي أردت زوالها في يد كافر أو فاجر، فإن حب زوال النعمة في هذه الحالة ليس من أجل النعمة ذاتها، وإنما من أجل الفساد المترتب عليها من إقامة الفحشاء وإعلان المعصية لحاكم ظالم أو تاجر غشاش أو غنى متكبر.

ويتفتق الذهن الآن عن سؤالين:

ما معنى المنافسة؟، وكيف تكون ؟، وما شروطها لكي تكون شريفة وحلال؟

والسؤال الآخر: ما العلاج ؟

أما المنافسة: فهي أن تحاول أن تصل إلى ما وصل إليه غيرك، دون أن تكره نعمة الله عليه أو تحب زوالها، بأسلوب مشروع مبنى على الجهد والصبر، وهو ما دعي إليه الإسلام وحث عليه، منافسة في كل ما هو حلال، سواء من أمور الدين كالمنافسة في حفظ القرآن والصلاة والطاعة وترك المعاصي وفعل الواجبات، أو أمور الدنيا كالمنافسة في المذاكرة أو الرياضة أو الاختراع والاكتشاف، والصناعة وإتقان العمل... إلخ.

ولم يترك القرآن الإشارة إلى ذلك، قال تعالى: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦﴾ [المطففين].

وقال تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١﴾ [الحديد].

وجئنا الآن للعلاج، وهو صعب ولكنه ممكن إذا أردت واجتهدت، والعلاج يحسم في النقاط التالية:

١- إنكار ما تشعر به من بغض وكره لمن تحسده لأنه حرام يصل إلى الكبيرة، والإنكار يعنى: لوم النفس المستمر على ما تشعر به لوماً يصل إلى حد العقاب أحياناً، فالنفس

تتراجع أمام من يؤدبها ولا يستجيب لهواها، وبقدر لومك لنفسك وجهدك المتواصل لكبت مشاعرك، بقدر ما تخف حدة البغض والكره التي تشعر بها.

٢- الاستغفار الدائم من ذنب الحسد كلما ارتكبته.

٣- الهجوم المرتد أو مفاجأة الخصم، نراها جميعاً في مباريات كرة القدم، وغالباً ما تسفر الهجمة المرتدة عن هدف، جربها مع نفسك، هي تهاجمك باستمرار وأنت تدافع جرب مرة أن تهاجم، هل تعرف كيف !

أولاً- ادع لمن تحسده بالنجاح يومياً، أو كلما رأيته أو تذكرته وأشهد الله على ذلك، وقل لله: يا رب كيف تضعني في صف المنافقين والحاسدين، وأنا أدعو له كما ترى.

ثانياً- خذ الأمور ببساطة، كن أول المباركين له ولنجاحه، لا تجعله يشعر أنك تحسده.

ثالثاً- اذكره بالخير إذا جاء ذكره في حديث، وامنع من يحاول أن يغتابه.

رابعاً- ساعده عملياً بأي وسيلة تراها مناسبة، فإذا كان المحسود زميلاً لك تكره تفوقه مثلاً، قدم له مذكرة قيمة لديك، أعط له معلومة، انصحه بصدق.

خامساً- استشره في بعض الأمور المشتركة بينكم حتى تزول الحساسيات، وتتحقق الأخوة.

٤- العبادة لها مفعول السحر في تغيير النفوس من الداخل: الصلاة وقراءة القرآن بكثافة يشفيان النفوس من أمراضها، وتطرد الخبث، وتنقى القلب .

٥- أدع لنفسك كثيراً، فالدعاء مخ العبادة.

واحذر..

ستطاردك الوساوس، ويتصدى لك الشيطان بأفكار شتى، ويسخر منك على مساعدتك لخصم لك، سيقول لك الكثير فإذا أردت أن تفشل.. صدقه، وكحل أخير.. إن فشلت بعد كل هذه المحاولات، حاول أن تبتعد عن رؤية هذا الشخص أو أي مصدر يذكرك به إن أمكن.

... والسلام.

***

openkanal.com